السينما وكرة القدم تتبادلان صناعة الرموز وتوثيق الذاكرة

ص9

كير ستارمر
نهاية مفاجئة لقصة صعود استثنائية

ص10

أحمد الشرع
براغماتي في محيط من الأيديولوجيا

ص3

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
الثلاثاء 2026/06/23 - 08 المحرم 1448
السنة 49 العدد 13842
Tuesday 23/06/2026
49th Year, Issue 13842
www.alarab.co.uk

مخاوف إيرانية من تصدّع الجبهة الداخلية بسبب الاتفاق مع واشنطن

المرشد والحرس الثوري يفضلان البقاء خلف الستار وجني ثمار التفاوض

طهران - لا تبدو المفاوضات الجارية بين إيران والولايات المتحدة مجرد اختبار للعلاقة بين خصمين تاريخيين، بل تمثل أيضا اختبارا معقدا لتماسك النظام السياسي الإيراني نفسه. فبينما تسعى حكومة الرئيس مسعود بزشكيان إلى استثمار فرصة التهدئة مع واشنطن لتخفيف الضغوط الاقتصادية والأمنية، تبرز في المقابل مخاوف متزايدة من أن يتحول الاتفاق إلى مصدر انقسام داخلي بين مؤسسات الحكم والتيارات السياسية المختلفة.

وجاء تحذير بزشكيان من الخطابات التي تثير الانقسام في أول تصريح له بعد انطلاق المفاوضات المباشرة مع الولايات المتحدة، ليعكس إدراكا واضحا لحساسية المرحلة داخل إيران أكثر مما يعكس قلقا من الموقف الأميركي. فالرئيس الإيراني يدرك أن العقبة الرئيسية أمام أي تفاهم ليست بالضرورة على طاولة المفاوضات، وإنما داخل المؤسسة السياسية الإيرانية التي تضم أطرافا تتباين حساباتها ومصالحها تجاه الانفتاح على واشنطن.

وتتميز الجمهورية الإسلامية ببنية حكم فريدة تجعل الحكومة والرئاسة في واجهة المشهد التنفيذي والدبلوماسي، بينما تبقى القرارات الإستراتيجية الكبرى بيد المرشد الأعلى والمؤسسات المرتبطة به وفي مقدمتها الحرس الثوري. وهذه المعادلة تجعل أي رئيس إيراني يتحمل عمليا مسؤولية النتائج السياسية والاقتصادية للقرارات الكبرى دون أن يمتلك دائما سلطة حسمها بشكل مستقل.

> تبرؤ مبكر من المسؤولية ظهر في مواقف المرشد التي وضعت عبء نتائج الاتفاق على الرئيس بزشكيان وفريقه الحكومي

ولهذا السبب يبدو بزشكيان حريصا على تأكيد أن الوفد الإيراني دخل المفاوضات دون تقديم تنازلات، في رسالة موجهة إلى الداخل قبل الخارج. فالتفاوض مع الولايات المتحدة ظل لعقود ملفا شديد الحساسية في الخطاب الرسمي الإيراني، حيث جرى تصوير واشنطن باعتبارها "الشيطان الأكبر" ورمز الهيمنة الغربية. وبالتالي فإن أي مرونة سياسية تجاه الأميركيين تحتاج إلى غطاء داخلي يحول دون استغلالها من قبل خصوم الحكومة.

ويعكس موقف المرشد الأعلى علي خامنئي جانبا مهما من هذه المعادلة. فرغم موافقته على المسار التفاوضي، حرص على التأكيد أن الحكومة والمجلس الأعلى للأمن القومي يتحملان المسؤولية الكاملة عن نتائج مذكرة التفاهم مع الولايات المتحدة. ويقرأ كثير من المراقبين هذا الموقف باعتباره محاولة استباقية للفصل بين قرار السماح بالمفاوضات وبين تحمل تبعاتها السياسية المحتملة.

ولا يمثل هذا السلوك استثناء في التجربة الإيرانية. فخلال المفاوضات التي قادت إلى الاتفاق النووي عام 2015، جرى تقديم الحكومة آنذاك باعتبارها صاحبة المشروع التفاوضي، بينما احتفظت مؤسسات النظام الأساسية بمسافة سياسية تتيح لها الدفاع عن الاتفاق إذا نجح أو انتقاده إذا تعثر. وتبدو هذه الصيغة مرشحة للتكرار في المرحلة الحالية.

كبش الفداء الجاهز للتضحية به

ويضاف إلى ذلك أن الحرس الثوري، الذي يعد القوة الأكثر نفوذا داخل النظام، لا يرغب في الظهور بوصفه الطرف الذي يقود عملية التقارب مع الولايات المتحدة، لما لذلك من انعكاسات على صورته الأيديولوجية وعلى شبكة حلفائه الإقليميين. لكنه في الوقت نفسه يدرك أن تخفيف العقوبات أو تقليص احتمالات المواجهة العسكرية يمكن أن يوفر بيئة أكثر استقرارا تخدم مصالح الدولة ومصالح المؤسسات الاقتصادية المرتبطة به.

ومن هنا تنشأ معادلة معقدة: فمراكز القوة الرئيسية لا تريد تحمل الكلفة السياسية للمفاوضات، لكنها لا تمانع في الاستفادة من نتائجها إذا أسفرت عن تخفيف الضغوط الدولية أو إنهاء حالة الاستنزاف التي فرضتها المواجهة الأخيرة مع الولايات المتحدة وإسرائيل.

وتزداد حساسية هذه الحسابات في ظل الوضع الاقتصادي الصعب الذي تعيشه إيران. فسنوات العقوبات والعزلة والتوترات الإقليمية تركت آثارا واضحة على الاقتصاد ومستويات المعيشة. ولذلك ينظر قطاع واسع من الإيرانيين إلى المفاوضات باعتبارها فرصة لتحسين الأوضاع الاقتصادية أكثر من كونها تحولا إستراتيجيا في السياسة الخارجية. لكن هذا التطلع الشعبي يضع الحكومة أيضا تحت ضغط إضافي، لأن أي فشل في تحقيق نتائج ملموسة قد يتحول إلى عبء سياسي عليها.

وفي المقابل، تراهن الحكومة على أن أي تقدم في المفاوضات سيعزز موقعها داخليا ويمنحها هامشا أوسع لإدارة الملفات الاقتصادية. ولهذا سارع وزير الخارجية عباس عراقجي إلى الحديث عن "تقدم مهم" في الجولة الأولى من المحادثات، كما تحدثت كل من قطر وباكستان، اللتين تضطلعان بدور الوساطة، عن مؤشرات إيجابية وقرار بمواصلة التفاوض عبر آليات فنية وسياسية جديدة.

لكن حتى في حال نجاح المسار التفاوضي، فإن التحدي الأكبر سيبقى مرتبطا بكيفية تسويق الاتفاق داخل إيران. فالمؤسسة الحاكمة مطالبة بإقناع الرأي العام المحافظ بأن التفاهم مع واشنطن لا يمثل تراجعا عن المبادئ الأساسية للنظام، وفي الوقت نفسه مطالبة بإقناع الشارع الإيراني بأن الاتفاق قادر فعلا على تحقيق مكاسب اقتصادية وسياسية ملموسة.

الحكومة العراقية تستهدف الفساد السبب الأصلي لأزمة الكهرباء

بغداد - بينما دخل العراق فصل الصيف الذي تحوّل على مدى السنوات الأخيرة إلى موسم دوري منتظم لأزمة الكهرباء الحادّة المثيرة لغضب الشارع، اتّجهت حكومة رئيس الوزراء العراقي علي الزيدي، بالتوازي مع إعلانها إجراءات لرفع وتيرة إنتاج الطاقة الكهربائية والحدّ من العجز المسجّل في إنتاجها، نحو معالجة موطن الداء الأصلي المسبّب للأزمة، والمتمثّل في الفساد وسوء التسيير.

ونقلت وسائل إعلام محلية، الاثنين، عن مصدر حكومي قوله إن قرارا جديدا صدر عن وزير الكهرباء يقضي بإعفاء وكيلي المدير العام لشركة توزيع كهرباء الوسط من منصبيهما وتكليف بديلين عنهما.

وجاء ذلك بينما تكشّف الحديث عن عملية "تطهير شاملة" لوزارة الكهرباء، قالت المصادر إن الوزير الشاب علي سعدي وهيب شرع في التشاور بشأنها مع مساعديه ومستشاريه بهدف الحدّ من الفساد المستشري في الوزارة ورفع كفاءة الكادر المشرف على قطاع الكهرباء الحيوي والحسّاس، ذي التأثير المباشر على حركة التنمية ومزاج الشارع.

وذكر المصدر الأول لوكالة شفق نيوز الإخبارية أن وهيب أصدر قرارا وزاريا بإعفاء وكيل المدير العام لشركة توزيع كهرباء الوسط علاء عبدالحسين عبدعمران من منصبه بسبب اختلاف الوصف الوظيفي للوكيل المعفى، باعتباره مهندس نفط.

وأضاف أن القرار تضمن تكليف حيدر محمد جواد بمهام الوكيل المعفى، لافتا إلى أن القرار شمل أيضا إعفاء وكيل المدير العام للشركة لشؤون التوزيع طارق إبراهيم خليل وتكليف أحمد خلف عبدالله بدلا منه.

وأشار المصدر إلى أن الساعات أو الأيام المقبلة قد تشهد تغييرات أخرى في شركة توزيع كهرباء الوسط.

وجاءت هذه الإجراءات بعد أيام من اعتقال قوة من هيئة النزاهة مدير عام شركة توزيع كهرباء الوسط علاء سمير الجبوري على خلفية تهم فساد.

وكان وزير الكهرباء قد أصدر خلال الأيام الماضية قرارات تضمنت تغيير عدد من المسؤولين في الوزارة، لاسيما في المحطات والمناطق التابعة للعاصمة بغداد.

وبحسب وثائق قالت الوكالة المذكورة إنها حصلت عليها، فقد تقرر إعفاء مسؤول قطاع كهرباء الكرخ من منصبه وتكليف بديل له، مع نقل سبعين موظفا في بغداد بسبب "التهاون في أداء الوظيفة العامة".

ويجد وزير الكهرباء البالغ من العمر ثمانية وثلاثين عاما نفسه أمام مسؤولية معالجة أكبر الأزمات الخدمية وأكثرها تعقيدا في العراق، والمتمثلة في أزمة الكهرباء التي تمتد جذورها لأكثر من عقدين من الزمن، واستعصى حلها على العديد من الحكومات المتعاقبة والوزراء الذين عجزوا عن إنهائها، إذ واجهوا في معالجتها مشكلات ذات طبيعة سياسية تتجاوز مسألة الوسائل والمقدرات التي لا تعوز العراق، البلد النفطي الذي كثيرا ما يوصف على سبيل المجاز بأنه يعوم فوق بحر من النفط.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير

التنسيق الثلاثي: بداية هندسة جديدة للأمن الإقليمي

جلوس وزراء خارجية مصر وتركيا والسعودية حول طاولة واحدة في القاهرة لبحث أزمات المنطقة، يستحق وقفة مطولة. منذ أقل من عقد، كانت هذه العواصم الثلاث تتبادل الاتهامات بدلاً من المشاورات، وتتنافس على النفوذ في ليبيا وسوريا وغيرهما بدلاً من التنسيق. اليوم، تجلس معاً لتدارس أزمات أربع في آنٍ واحد: غزة والسودان وليبيا وإيران، في مؤشر على أن الشرق الأوسط يعيش لحظة إستراتيجية تدفع القوى الكبرى إلى اختراع أدوات جديدة بدلاً من انتظار أدوات تجاوزها الزمن.

لفهم دلالة هذا التنسيق، لا بد من استحضار ما كانت عليه العلاقات قبل سنوات قليلة. العلاقة المصرية – التركية شهدت قطيعة تامة في أعقاب 2013، حين وقفت أنقرة على الجانب الآخر من الانقسام الإقليمي المصاحب للتحولات السياسية المصرية، وتحوّل الإعلام بين البلدين إلى ساحة صدام. أما العلاقة السعودية – التركية، فقد بلغت أدنى مستوياتها في أعقاب مقتل الصحفي جمال خاشقجي عام 2018.

لكن شيئاً تغيّر منذ عام 2021. ليس بسبب مصالحات عاطفية أو تحولات عميقة، بل بفعل حسابات براغماتية.

والأهم أن هذا التحول وليد تراكمات صبورة: تبادل سفراء، وإعادة فتح خطوط تجارية، وزيارات هادئة أعادت خيوط الثقة خيطا خيطا. التحول من القطيعة إلى التنسيق استغرق سنوات، وهذا ما يمنحه مصداقية أكثر من المصالحات التي تُعقد بين ليلة وضحاها.

في أي منظومة أمن إقليمي تسعى القاهرة وأنقرة والرياض إلى بنائها، تقف غزة اختبارا لا يمكن تأجيله. الهدنة الهشة القائمة أثبتت أن إيقاف الحرب ليس مرادفا لإرساء الاستقرار.

ما تدركه العواصم الثلاث، وإن بدرجات متفاوتة، هو أن غزة لم تعد ملفا فلسطينيا – إسرائيليا بالمعنى التقليدي. باتت مؤشرا على مدى هشاشة الاستقرار الإقليمي برمّته. انتهاك الهدنة يُغذّي التجنيد في الجماعات المسلحة من موريتانيا إلى إيران. وأي انفجار في الوضع يرتد على أسواق الطاقة والممرات البحرية بسرعة.

التنسيق الثلاثي يرى في تثبيت الهدنة وإيجاد أفق سياسي لغزة ضرورةً إستراتيجية تحمي كل طرف منهم في بلده. هذا ما يمنح مشاركتهم في هذا الملف بعدا يتجاوز الخطاب الرسمي المعتاد.

لو أن الحرب السودانية بقيت حربا أهلية بالمعنى الكلاسيكي، لأمكن للجوار الإقليمي تحمّلها بالصمت المعتاد. لكنها تجاوزت منذ أمد الحدود التي توهّم كثيرون أنها ستحبسها.

البحر الأحمر، شريان التجارة العالمية الذي يسلكه قرابة 15 في المئة من حجم التبادل التجاري الدولي، في قلب المنطقة. الهجرة التي تتدفق من السودان باتجاه مصر وليبيا وتشاد تحوّلت إلى أزمة إنسانية – أمنية مزدوجة. والقرن الأفريقي الذي يعاني أصلا من هشاشة هيكلية متراكمة يجد في الحرب السودانية عاملا مُعقّدا إضافيا يُقوّض الجهود الإقليمية للاستقرار.

كيف يقرأ التنسيق الثلاثي هذا الملف؟ مصر تعيش الهواجس الأقرب جغرافيا وإنسانيا وتجد نفسها أمام ضغوط هجرة وتمدد أمني على حدودها الجنوبية. السعودية، التي كان لها دور في بعض مسارات الوساطة السودانية، تدرك أن فراغ السلطة في الخرطوم يفتح الباب أمام تمدد نفوذ قوى لا تريدها قريبة من البحر الأحمر. وتركيا التي استثمرت في العلاقة مع السودان خلال السنوات الماضية تجد أن انهيار الدولة السودانية سيُفقدها ورقة جيوسياسية مهمة في أفريقيا.

هذا التقاطع في الحسابات يجعل السودان محورا جديا حقيقيا في مباحثات القاهرة، لا مجرد بند في جدول الأعمال.

ليبيا حالة نادرة في مفرداتها: انقسامٌ جغرافي وسياسي وعسكري مديد، وحضور أممي كثيف النشاط خفيف الأثر، وتدخلات خارجية متشابكة حوّلت الجغرافيا الليبية إلى ملعب لتصفية حسابات إقليمية ودولية. الانتخابات التي وُعد بها الليبيون مرات عديدة ظلت حبراً على ورق.

> الاجتماعات الدورية وتكرار المشاورات يوحيان بأن الدول الثلاث لا تبحث عن إعلان مشترك تزيّن به صفحاتها الأولى

ما يُضيفه التنسيق الثلاثي إلى الملف الليبي هو احتمال أن تتوقف الأطراف الخارجية عن التنافس على النفوذ فيه وتبدأ في التنسيق بشأنه، وإيقاف التنافس بالوكالة. من بين الملفات الأربعة، يظل الملف الإيراني الأكثر تأثيرا في بنية الأمن الإقليمي برمّتها. المفاوضات الأميركية – الإيرانية، بما تحمله من احتمالات الاتفاق أو الانهيار، ستُحدّد معالم المنطقة بالكامل على أفق السنوات المقبلة.

نجاح الاتفاق يعني عودة النفط الإيراني إلى الأسواق بقوة، وهو ما ستنظر إليه الرياض بعين اقتصادية حذرة في سياق مساعي التنويع ضمن رؤية 2030، ويفتح في الوقت ذاته أسئلة معلّقة حول ما ستفعله إيران بالنفوذ الإقليمي الذي تمتلكه في العراق ولبنان واليمن.

فشل الاتفاق، في المقابل، يعني عودة التوتر إلى الخليج بصورة ستضغط على الممرات البحرية وأسواق الطاقة، وتضع القوى الإقليمية أمام خيارات صعبة بين التصعيد والاحتواء. ما تريده مصر وتركيا والسعودية تحديدا هو ألا يُصنع هذا الاتفاق أو يُفشل دون أن يكون لها رأي في مخرجاته. لأن من يغيب عن طاولة التفاوض يجد نفسه لاحقا أمام نتائج صنعها سواه.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الثلاثاء 2026/06/23
السنة 49 العدد 13842

ترامب يفاوض إيران بعقلية التاجر: الأصول المجمدة مقابل الصويا

رغبة أميركية في تحويل التهدئة في الشرق الأوسط إلى مكاسب اقتصادية وتجارية مباشرة

إيران التي تعاني أوضاعا اقتصادية ومالية بالغة الصعوبة تدرك الطبيعة البراغماتية للإدارة الأميركية، وتسعى إلى استثمارها عبر منح الرئيس دونالد ترامب فرصة لإضفاء بصمته الخاصة على الاتفاق النهائي المرتقب معها.

النائب سر أبيه الروحي

جنيف - تبدو الولايات المتحدة حريصة على تحويل مسار التهدئة في الشرق الأوسط وإنهاء المواجهة مع إيران إلى مكاسب اقتصادية ومالية مباشرة، في انسجام واضح مع رؤية الرئيس دونالد ترامب الذي ينظر إلى السياسة الخارجية من زاوية الصفقات والعوائد أكثر مما ينظر إليها باعتبارها ساحة لصراع الأيديولوجيات والمبادئ.

وعلى الطرف المقابل تبدو إيران التي تعاني ظروفا اقتصادية ومالية بالغة الصعوبة على بينة بالتوجّهات البراغماتية للإدارة الأميركية وترغب في استثمارها عبر تمكين ترامب من إضفاء طابعه على الاتفاق النهائي الذي بدأت المفاوضات بشأنه في سويسرا.

وأشار جيه دي فانس، نائب الرئيس الأميركي، إلى أنّ واشنطن يمكن أن توافق على رفع التجميد عن الأصول الإيرانية مقابل شراء فول الصويا والذرة والقمح من الولايات المتّحدة.

وقال فانس إن تقدما أحرز في المحادثات مع إيران، مشيرا إلى موافقة طهران على السماح لمفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية بدخول البلاد، وإنشاء آليات للتعامل مع أصولها المجمدة وإدارة اتفاقات وقف إطلاق النار.

وأضاف في تصريحات أدلى بها الاثنين عقب محادثات في سويسرا، أنه جرى التطرق أيضا إلى آلية لضمان إبقاء مضيق هرمز مفتوحا، مع توقّع استمرار المحادثات الفنية خلال الأيام والأسابيع المقبلة، مشيرا إلى أن المناقشات بشأن عمليات التفتيش النووي في إيران قد تبدأ في أقرب وقت قد يكون هذا الأسبوع.

ومن جهتهما أعلنت الوسيطتان قطر وباكستان أن مسؤولين من الولايات المتحدة وإيران أحرزوا "تقدما مشجعا" في أول جولة محادثات في سويسرا اختتمت صباح الاثنين، لكن التوتر لا يزال قائما بسبب لبنان ومضيق هرمز.

وجاء في بيان مشترك صادر عن الدوحة وإسلام آباد أن الولايات المتحدة وإيران اتفقتا على خارطة طريق للتوصل إلى اتفاق نهائي في غضون ستين يوما. وجاء ذلك رغم بداية شابها التوتر بسبب إغلاق طهران مجددا للمضيق وتهديد الرئيس الأميركي دونالد ترامب باستئناف الهجمات على إيران.

وأضاف البيان أن الطرفين اتفقا على آلية لإنهاء القتال بين إسرائيل حليفة واشنطن وجماعة حزب الله حليفة إيران في لبنان، وفتح خط اتصال للمساعدة في ضمان مرور آمن للسفن التجارية عبر المضيق، وهو طريق إمداد عالمي حيوي للنفط والغاز الطبيعي المسال.

> **إيران لا تمانع في منح ترامب «انتصارا تجاريا» إذا كان الثمن الإفراج عن الأصول المجمدة وعودة النفط إلى الأسواق**

وعُقد اجتماع الأحد عقب التوقيع على اتفاق مؤقت الأسبوع الماضي، وامتد حتى الساعات الأولى من يوم الاثنين. كتب رئيس الوزراء الباكستاني شهباز شريف على منصة إكس "عُقدت المناقشات في ظروف إيجابية وبناءة، وأسفرت عن تقدم مُشجع"، مضيفا أن الجولة الأولى من المحادثات "اختُتمت بنجاح".

وترأس فانس وفد واشنطن. وقال للصحفيين إن ترامب "طلب منا أن نفتح صفحة جديدة لتغيير علاقتنا مع الشعب الإيراني". وأضاف أن تقدما أحرز في ما يتعلق بإنهاء الأعمال القتالية في لبنان. وتابع "هذه الأمور دائما ما تكون معقدة بعض الشيء".

وفي منشور على وسائل التواصل الاجتماعي، قال وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي إن بلاده حصلت على إعفاءات لصادرات النفط والبتروكيماويات، والإفراج عن بعض الأصول المجمدة وإطلاق خطة لإعادة الإعمار والتنمية في إيران.

وشهدت أسعار النفط زيادة حادة عندما بدأت إيران إغلاق المضيق مع نشوب الحرب، مما دفع القوات البحرية الأميركية إلى فرض حصار على موانئ إيران. لكن بعد توقيع الولايات المتحدة وإيران اتفاقا مؤقتا الأسبوع الماضي، انخفضت الأسعار إلى مستوى لم تتراجع إليه منذ نشوب الحرب في 28 فبراير/شباط.

وواصلت أسعار النفط هبوطها بعد صدور البيان المشترك الاثنين، بضغط من تراجع مخاوف شح المعروض في الأسواق العالمية. وهبط خام برنت إلى ما دون 80 دولارا للبرميل.

وبدأت المحادثات بموجب شروط مذكرة تفاهم تم التوصل إليها الأسبوع الماضي لتمديد وقف إطلاق النار الهش الذي بدأ في أبريل الماضي لمدة ستين يوما أخرى على الأقل.

وقبل بدء المحادثات رسميا الأحد بقليل، نقلت شبكة فوكس نيوز عن ترامب قوله إنه أبلغ المسؤولين الإيرانيين بأنهم "لن يكون لديهم بلد" إذا حاولوا إغلاق المضيق مرة أخرى. وكرر ترامب أيضا تهديدا سابقا بأن الولايات المتحدة ستسيطر على الممر المائي وربما تفرض رسوم عبور خاصة بها.

وذكرت وكالة تسنيم للأنباء الإيرانية شبه الرسمية، نقلا عن مصدر مطلع، إن الوفد الإيراني رفض العودة إلى القاعة التي تعقد فيها المحادثات، بعد أن بلغته تهديدات ترامب، مع استمرار تبادل الرسائل عبر الوسطاء.

وذكر المصدر الذي استندت إليه الوكالة أن الإيرانيين قالوا إن بدء المفاوضات حول القضايا النووية يتطلب تنفيذ بنود أخرى من مذكرة التفاهم، بما في ذلك الإفراج عن الأصول المجمدة والإعفاءات الأميركية التي تسمح بتصدير النفط الإيراني.

ودعا الاتفاق إلى فتح مضيق هرمز ووضع حد لجميع الأعمال القتالية بما في ذلك في لبنان، حيث استمرت الأعمال القتالية رغم الإعلان يوم الجمعة عن التوصل إلى وقف لإطلاق النار. واتهمت إيران الولايات المتحدة بعدم الوفاء بالتزامها بوقف القتال في لبنان. وأعلنت الاثنين أنها أوقفت مجددا حركة الملاحة البحرية عبر مضيق هرمز.

لكن تراجع حدة المواجهات في لبنان منذ السبت، والضغوط الأميركية المتزايدة على إسرائيل لمواصلة التهدئة، يعكسان إدراكا داخل إدارة ترامب بأن أي اتفاق مع إيران يحتاج إلى بيئة إقليمية أقل توترا. كما يكشفان أن واشنطن باتت تنظر إلى إنهاء الحرب ليس باعتباره هدفا أمنيا فحسب، بل كمدخل لإطلاق ترتيبات اقتصادية وتجارية أوسع، تسمح بخفض أسعار الطاقة واستعادة الاستقرار في الأسواق العالمية، وتمنح الرئيس الأميركي فرصة لتقديم الاتفاق بوصفه صفقة مربحة للولايات المتحدة بقدر ما هو تسوية سياسية مع طهران.

المغرب يدافع عن مقاربته للهجرة ويرفض ضغوط أوروبا

محمد ماموني العلوي

الرباط - أكد المغرب أن سياسته في مجال الهجرة تستند إلى المسؤولية والتضامن واحترام حقوق الإنسان، وأن الإستراتيجية الوطنية للهجرة واللجوء، التي أطلقت عام 2014، تمثل الإطار المرجعي للسياسة الوطنية في هذا المجال، مشيرًا إلى أن المملكة نظمت حملات واسعة لتسوية أوضاع المهاجرين استفاد منها أكثر من 50 ألف شخص.

جاء ذلك خلال جلسة نقاش بمجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في حوار تفاعلي مع المقرر الخاص المعني بحقوق الإنسان للمهاجرين حول تقريره بشأن إسناد تدبير الهجرة إلى أطراف خارجية.

وحث الوفد المغربي المشارك في الجلسة على ضرورة تعزيز آليات تقاسم المسؤوليات على المستوى الإقليمي، متسائلاً عن السبل العملية الكفيلة بضمان أن تسهم الشراكات الإقليمية في توزيع الأعباء بشكل عادل، بدلاً من نقلها إلى دول العبور.

وأضاف الوفد أن هذه المقاربة تروم حماية حقوق المهاجرين وضمان استفادتهم من الخدمات الأساسية، بما يشمل الرعاية الصحية والتعليم والخدمات الاجتماعية، وعلى المستوى الإقليمي شدد المغرب على دعمه لمقاربة تقوم على تقاسم المسؤولية في معالجة قضايا الهجرة، في إطار تنفيذ الميثاق العالمي من أجل الهجرة الآمنة والمنظمة والنظامية.

من جهة أخرى أدانت الشبكة النقابية للهجرة بالمغرب الميثاق الأوروبي الجديد للهجرة واللجوء، معتبرة أنه يشكل خطوة مقلقة نحو تكريس سياسات تقوم على المقاربة الأمنية، وتشديد مراقبة الحدود، وفرز المهاجرين وإبعادهم، بدل اعتماد مقاربة قائمة على حماية حقوق الإنسان واحترام الالتزامات الدولية المتعلقة بقضايا الهجرة واللجوء.

وأضافت الشبكة أن هذا الميثاق يعكس تنامي تأثير الخطابات والسياسات التي تروج لفكرة "أوروبا الحصن"، القائمة على التخويف من الهجرة، وتحميل المهاجرين مسؤولية الأزمات الاجتماعية والاقتصادية، معتبرة أن هذه التوجهات تساهم في تغذية مظاهر التمييز والعنصرية وكراهية الأجانب، وحذرت من التداعيات السلبية لهذه السياسات على المغرب، باعتباره بلد عبور واستقبال وانطلاق للمهاجرين، مشيرة إلى وجود محاولات لنقل أعباء تدبير الهجرة إلى بلدان الجنوب، في وقت سيكون فيه المهاجرون والمهاجرات أول المتضررين من هذه التوجهات.

وأكد محمد الطيار رئيس المرصد الوطني للدراسات الإستراتيجية، على تمسك المغرب برؤية سيادية ترفض تحويل أراضيه إلى مراكز احتجاز خارجية لصالح أوروبا، مع التركيز على الإدماج واحترام حقوق المهاجرين، إلى جانب مواصلة الدفاع المشترك عن معالجة جذور الظاهرة عبر دعم التنمية المستدامة في دول المصدر الأفريقية، بما يعزز استقرار المنطقة ويحد من تدفقات الهجرة غير النظامية بشكل مستدام.

وفي ما يتعلق بتدبير ملف الهجرة في السياق الأوروبي المتوسطي، أشار محمد الطيار في تصريح لـ"العرب" إلى أنه في ظل الضغوط المتزايدة التي يفرضها صعود التيارات اليمينية في أوروبا نحو عسكرة الحدود، ينجح النموذج المغربي – الفرنسي على سبيل المثال في صياغة معادلة دقيقة توازن بين المتطلبات الأمنية والالتزامات الإنسانية.

محمد الطيار

المغرب يركز على احترام حقوق المهاجرين ومعالجة جذور الظاهرة

وفي إطار الحوار المنتظم بين المغرب وفرنسا في مجال الهجرة، نظمت سفارة المملكة بفرنسا، الجمعة في باريس، اجتماع عمل على هامش ندوة جمعت القناصل العامين للمغرب الـ17 وممثلين رفيعي المستوى عن الإدارات الفرنسية والمغربية المختصة.

وبحسب البلاغ المشترك، نوه الجانب الفرنسي بالجهود المتواصلة التي تبذلها المملكة المغربية في مجال تدبير تدفقات الهجرة، والوقاية من الهجرة غير الشرعية، والتعاون مع شركائها، والالتزامات الدولية للبلدين، ومبدأ المسؤولية المشتركة.

ولفت محمد الطيار إلى أن اللقاء أسس لمرحلة جديدة مبنية على الثقة والوضوح، حيث تم التخلي عن منطق الضغط السياسي لصالح قنوات تنسيق قنصلي مرنة وسريعة لتسهيل شروط الترحيل وإعادة الاستقبال للمهاجرين غير النظاميين. وفي المقابل تم الاتفاق على تشجيع الهجرة الدائرية والمشروعة عبر تيسير حركية الكفاءات والطلبة والأطر المهنية، مما يحول الهجرة إلى رافعة للتنمية المشتركة بدلا من كونها مصدر تهديد.

وقد شددت الشبكة النقابية للهجرة بالمغرب على ضرورة مكافحة جميع أشكال العنصرية والتمييز والكراهية، الموجهة ضد الأجانب والمهاجرين والجاليات المهاجرة، وحثت الشبكة الاتحاد الأوروبي على الالتزام بمبادئ القانون الدولي وحقوق الإنسان، كما دعت الحكومة المغربية إلى عدم القبول بأي اتفاق أو ترتيبات تجعل من المغرب حارسا لحدود أوروبا، على حساب حقوق المهاجرين وكرامتهم.

جهاد مقدسي يعود إلى الدبلوماسية السورية مستشارا للشؤون الأميركية

دمشق منفتحة على الاستفادة من خبرة دبلوماسيين ومسؤولين سابقين

دمشق - سجل الدبلوماسي السوري السابق جهاد مقدسي عودته إلى أروقة العمل الدبلوماسي الرسمي، عبر تكليفه بمنصب مستشار الشؤون الأميركية في وزارة الخارجية والمغتربين السورية ومنحه صفة سفير.

وتأتي عودة مقدسي (52 عاما) بعد سنوات طويلة من الغياب والابتعاد عن المشهد الرسمي السوري، إثر مغادرته البلاد في أواخر عام 2012 وسط ظروف غامضة وتفسيرات متباينة آنذاك حول طبيعة خروجه وموقفه السياسي من الأزمة السورية المشتعلة في ذلك الوقت.

عودة قوية بعد غياب

ومساء الأحد أعلنت الخارجية السورية قائمة تعيينات لمدراء إدارات ومستشارين بالوزارة، تضمنت تعيين مقدسي مستشارا للشؤون الأميركية، إلى جانب تعيينات شملت إدارات ومستشارين لملفات عربية وأوروبية.

وقال مقدسي عبر منصة إكس مساء الأحد "بكل مشاعر الاعتزاز والامتنان، أعود اليوم إلى صفوف الدبلوماسية السورية الجديدة".

وأضاف "أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى معالي وزير الخارجية والمغتربين أسعد الشيباني المحترم على ثقته الكريمة بمنحي لقب سفير للجمهورية العربية السورية، وتكليفي كمستشار لمعاليه للشؤون الأميركية في وزارة الخارجية والمغتربين".

وتابع "ثقة أعتز بها ومسؤولية كبيرة أتعهد ببذل كل جهدي وخبرتي للقيام بها بما يخدم مصالح سوريا ويعزز حضورها ودورها في المحافل الدولية".

ويحمل التوقيت الحالي لهذا التعيين دلالات بالغة الأهمية، حيث يتزامن مع تحولات جيوسياسية كبرى تشهدها منطقة الشرق الأوسط، وإعادة تشكيل موازين القوى الدولية، ومحاولات مستمرة من دمشق لبناء قنوات اتصال جديدة ومؤثرة مع مراكز القرار العالمي، وتحديدًا في العاصمة الأميركية واشنطن.

وتمثل شخصية جهاد مقدسي حالة خاصة في الدبلوماسية السورية، إذ عُرف إبان عمله كمتحدث رسمي باسم وزارة الخارجية بمرونته وقدرته العالية على إدارة الأزمات الإعلامية والخطاب الدبلوماسي الموجه للغرب، نظرا لإتقانه اللغات الأجنبية وفهمه العميق لآليات عمل وسائل الإعلام الدولية.

وتراهن دمشق من خلال هذه التسمية الجديدة على الاستفادة من شبكة العلاقات الواسعة التي نسجها مقدسي خلال سنوات إقامته الطويلة في العواصم الغربية بعد خروجه من سوريا، حيث انخرط في منصات حوارية ومسارات تفاوضية غير رسمية، واحتك عن قرب بقرّاء السياسة ومراكز الأبحاث والدراسات في الولايات المتحدة وأوروبا.

ويهدف هذا الاختيار إلى ضخ دماء جديدة قادرة على قراءة العقل السياسي الأميركي الحالي، وتفكيك آليات اتخاذ القرار في البيت الأبيض والكونغرس.

> **عُرف مقدسي، إبان عمله كمتحدث باسم الخارجية، بمرونته وقدرته على إدارة الأزمات الإعلامية والخطاب الدبلوماسي الموجه للغرب**

ويواجه مقدسي في منصبه الجديد جملة من التحديات المعقدة، في ظل إدارة أميركية لا يمكن التكهن بمواقفها ومطالبها، وآخرها محاولة الضغط على دمشق لتولي مهمة مواجهة حزب الله في لبنان، بدل إسرائيل.

ويقول مراقبون إن المستشار الجديد سيسعى من خلال مهامه المرتقبة إلى صياغة إستراتيجية تفاوضية مرنة، ترتكز على إيجاد قواسم مشتركة ومساحات تفاهم ممكنة مع الإدارة الأميركية، بعيدا عن لغة الصدام المباشر التي ميزت العقود الماضية.

وشملت التعيينات الجديدة في وزارة الخارجية السورية تعيين وزير الإعلام السابق حمزة المصطفى مستشارا للشؤون الأوروبية. ويرى محللون سياسيون أن الاستعانة بشخصيات كانت تحسب لسنوات على نظام الرئيس السابق بشار الأسد، تبعث برسالة سياسية مزدوجة، الأولى إلى الداخل السوري تؤكد الانفتاح وإمكانية استيعاب الكفاءات، والثانية للخارج، مفادها أن دمشق مستعدة للحوار عبر شخصيات تفهم لغة الغرب وتستطيع بناء وتثبيت جسور الثقة معه.

وفي نوفمبر 2025 أصدر الشيباني قرارا يقضي بإعادة 19 دبلوماسيا وموظفا منشقا إلى عملهم، للاستفادة من خبراتهم كسفراء وقناصل ومستشارين.

العرب
الثلاثاء 2026/06/23
السنة 49 العدد 13842

الشرع: براغماتي في محيط من الأيديولوجيا

كيف يحاول رئيس سوريا تحويل بلاده من دولة أزمة إلى مركز استقرار

بينما توقع كثيرون أن تحكم الأيديولوجيا خيارات الرئيس السوري أحمد الشرع السياسية، تكشف مواقفه وتحركاته المتتالية عن مقاربة أكثر براغماتية تقوم على أولوية استعادة الدولة، وإعادة بناء العلاقات الخارجية، وتجنب الانخراط في صراعات تتجاوز قدرات سوريا ومصالحها المباشرة.

علي قاسم
كاتب سوري

في كانون الأول ديسمبر 2024، حين وقف أحمد الشرع أمام الكاميرات في دمشق ليُخاطب السوريين لأول مرة بوصفه الرجل الذي يقود مرحلة ما بعد الأسد، كانت التوقعات تتراوح بين الحذر والخوف. رجل قادم من خندق الجهاد المسلح، يتسلّم دولة منهكة تتقاطع عليها مصالح عشرة لاعبين دوليين على أقل تقدير، ويواجه اقتصاداً مدمّراً وملايين المهجّرين ومخزوناً هائلاً من الكراهيات الداخلية المتراكمة. كان من حق المراقبين أن يتوقعوا خطابا أيديولوجيًا يُعيد رسم سوريا على صورة مشروع آخر.

ما فعله الشرع كان مغايراً. وما أثبته منذ تلك اللحظة وحتى رسائله الأخيرة إلى لبنان هو أن البراغماتية يمكن أن تكون أيديولوجيا بحد ذاتها حين تُعتنق بعقل بارد وقلب مفتوح على إمكانات الواقع.

اليوم الأول يُخبر عن المسار

لم يكن الخطاب الأول للشرع بعد توليه السلطة مجرد كلمات مُصاغة لاسترضاء الغرب أو تهدئة الداخل. كان وثيقة سياسية بمعنى دقيق. شدّد على السيادة الوطنية لا باعتبارها شعاراً منبرياً بل بوصفها إطار عمل: سوريا لن تكون ساحة لمشاريع الآخرين، لكنها لن تُغلق الأبواب على أحد. فكّ الاشتباك بين هذين الموقفين المتوترين هو في جوهره تحدي قيادته كلها.

الخطوة الأولى الأشد دلالة على هذا التوجه كانت إعادة تفعيل اتفاق فضّ الاشتباك مع إسرائيل، الاتفاق الموقّع عام 1974 الذي ظل طوال عقود البشير الرمزي للصراع المجمّد. بالنسبة إلى زعيم جاء من خلفية نضالية تعدّ التطبيع مع إسرائيل خيانةً، كان الإبقاء على هذا الاتفاق وتفعيله عملياً رسالةً واضحة: ليس ثمة أيديولوجيا مقدسة فوق مصلحة الدولة. الاتفاق ليس سلاماً ولا تطبيعاً، هو آلية لإدارة الحدود وتجنّب النزاع. وهذا بالضبط ما تحتاجه دولة منهكة في سنتها الأولى.

على الصعيد الاقتصادي طرح الشرع رؤية تكشف عن ذهنية مختلفة. بدلاً من نماذج الاقتصاد الأيديولوجية التي ميّزت دول الثورات، اتجه نحو ما يمكن تسميته "براغماتية الجغرافيا": سوريا كممرّ طاقة إقليمي، وسوريا كمستفيدة من الكفاءات المهجّرة، خاصة الجالية السورية في ألمانيا التي تضم عقولاً تقنية وأكاديمية واقتصادية يمكنها المشاركة في إعادة الإعمار. هذه الرؤية لا تنتمي إلى خطاب الثورة الكلاسيكية. إنها تنتمي إلى لغة مدير تنفيذي يفهم أن رأس المال البشري لا يُستورَد بالأوامر بل يُستقطَب بالفرص.

واشنطن وموسكو وبكين.. معا

أن تتعامل مع ثلاث قوى عظمى في آن واحد دون أن تكون حليفاً لأيّ منها هو من أصعب التوازنات في السياسة الدولية. الشرع يسعى إلى ذلك بوعي واضح.

لقاؤه مع المبعوث الأميركي توم براك في أنطاليا كان توقيته لافتاً: بُعيد الانسحاب الأميركي من بعض النقاط السورية. اختيار أنطاليا التركية لا واشنطن ولا دمشق يقول شيئاً: الشرع يُفاوض كنظير لا كمحتاج، ويُبقي مسافة جغرافية تُجسّد مسافة سياسية مُعلنة. رسالته الأساسية: سوريا تريد علاقات طبيعية مع واشنطن، لكنها لن تكون ورقة في أي إستراتيجية أميركية تجاه إيران أو روسيا.

في الوقت ذاته، لم تنقطع خيوط التواصل مع موسكو. روسيا التي ضخّت دماءها العسكرية في ديمومة نظام الأسد لسنوات باتت في موقف بالغ التعقيد: حضورها العسكري على الأراضي السورية (القاعدة البحرية في طرطوس وقاعدة حميميم الجوية) بات مرهوناً بالإذن السوري. الشرع لم يطرد الروس ولم يُبارك وجودهم بالكامل. يُبقيهم في منطقة الغموض المحسوب، حيث موسكو تحتاج إلى حسن نيّته أكثر مما يحتاج إلى ودّها. وهذا نادراً ما يُدركه الزعماء: القوة في العلاقة مع الأقوى لا تُقاس بحجم جيشك، بل بحجم ما يحتاجه منك.

أما زيارات شقيق الرئيس والوجه التنفيذي للدبلوماسية الجديدة، إلى باريس وأثينا وأنقرة وموسكو، فتكشف عن منهجية مدروسة في تنويع الاتصالات. باريس تُمثّل بوابة أوروبا ومدخلاً لملف العقوبات. أثينا تمنح إشارةً إلى الرغبة في بناء علاقات متوازنة داخل الفضاء الأوروبي دون حساسيات تركية. أنقرة، الحليف الأقرب والأكثر تأثيراً في المشهد السوري منذ سنوات. وموسكو، كتأكيد على أن التقارب مع الغرب لا يعني قطيعة مع المحور الآخر. هذا ليس تناقضاً، بل هندسة دبلوماسية.

حوارات صعبة في بلد مُتشقّق

البراغماتية في السياسة الخارجية أهون نسبياً من البراغماتية في الداخل. في السياسة الخارجية يمكنك التأجيل والتعمية والإبهام المحسوب. في الداخل، تصطدم بناس يحملون ذاكرة جراحهم بشكل يومي.

الحوار مع قوات سوريا الديمقراطية (قسد) الذي أطلقه الشرع هو من أشجع قراراته سياسياً، وأكثرها تكلفة شعبياً في بعض الأوساط المؤيدة له. قسد، في نظر قطاعات من الرأي العام الذي ساند الثورة السورية، كانت جزءاً من معادلة أميركية تجزئ سوريا. أن يُجلسها الشرع إلى طاولة حوار ويُقرّ بحضورها الفاعل على الأرض هما اعتراف بالواقع على حساب السردية، وهذا بالضبط ما تفعله البراغماتية: تقرأ الخريطة كما هي لا كما تودّ أن تكون.

لبنان: ذروة المسار البراغماتي

ملف المياه مع الأردن حول حوض اليرموك هو مثال آخر على هذه الذهنية. المياه في منطقة تشحّ فيها كل عام ليست مسألة تقنية بل جيوسياسية. الشرع اختار مقاربة التعاون على مقاربة الاحتجاج، وأرسل رسالة إلى عمّان تُعيد تأسيس العلاقة على أرضية المصالح المشتركة. الأردن، البلد الذي يحتضن ملايين اللاجئين السوريين ويعاني اقتصادياً من تداعيات الأزمة السورية، يستقبل هذه الرسالة بعين المصلحة قبل عين العاطفة. والشرع يعرف ذلك. في تصريحاته الأخيرة للإعلامي اللبناني طوني خليفة، قال الشرع جملة تبدو بسيطة لكنها بالغة التعقيد في سياقها: سوريا لا تضمر للبنانيين إلا الخير. جملة كهذه تحتاج إلى قراءة تاريخية لاستيعاب ثقلها. العلاقة السورية – اللبنانية حمّالة أوجه: نصف قرن من الاختراق السوري للحياة السياسية اللبنانية، من الوصاية إلى الاغتيالات إلى الدعم الانتقائي للفصائل. لبنانيون يحملون ذاكرة جيل الاحتلال وما أعقبه. أن يُعلن رئيس سوري أن بلاده تريد الخير للبنان من خلال مؤسساته الرسمية لا من خلال وكلاء، هو قطع مع منهج عمره عقود.

الدلالة الأعمق في الرسائل إلى لبنان هي التوضيح المتكرر: أي مبادرة سورية ستكون عبر مؤسسات الدولة اللبنانية لا خارجها. هذا التأكيد يُخاطب مخاوف لبنانية مزدوجة: من ناحية، الخشية من عودة الدور السوري بثوب جديد. ومن ناحية أخرى، الخشية من أن دمشق الجديدة ستنتهج سياسة الاستهداف عوض سياسة الشراكة. الشرع يقول للبنانيين: لن نتجاوز دولتكم للوصول إلى فصائلكم، ولن نشتري علاقة مع حزب الله على حساب مؤسسات الدولة.

موقفه من حزب الله يكشف عن هذا التوازن الدقيق. حزب الله كان حليف النظام الذي قاتله. حزب الله أيضاً قوة لبنانية حاضرة تمتلك سلاحا وجمهورا ونفوذا. ومع ذلك، الشرع لا يستبعده ولا يحتضنه، بل يُعيد تأطير العلاقة على أساس لبناني داخلي: ما يحدث مع حزب الله هو شأن تُحدده مؤسسات الدولة اللبنانية، وليس شأناً تتفاوض عليه دمشق وطهران فوق رأس بيروت.

في هذا الموقف حكمة إستراتيجية عميقة. الشرع يعرف أن أي تدخل سوري مباشر في الملف الحزبي اللبناني، في أي اتجاه، سيُكلّفه سياسيا دوليا ومحليا. الموقف الأذكى هو دعم الدولة اللبنانية الرسمية وتركها تُعيد رسم المعادلة الداخلية، في حين تبقى دمشق شريكاً مؤيدا لا وصيا راعيا.

ماذا يقول المسار؟

حين نضع رسائل لبنان في سياق المسار الكامل، منذ إعادة تفعيل اتفاقية 1974 إلى الحوار مع قسد مروراً بالتوازن بين القوى الكبرى، نجد خيطا واحدا يمتد: الشرع يُعرّف الشرعية بالإنجاز لا بالأيديولوجيا.

هذا نموذج مختلف تماما عن طرازين سائدَين في المنطقة. الطراز الأول هو زعيم الأيديولوجيا الذي يرسم خارطة الوطن على ورقة مبدأ ثم يُصطدم بواقع لا يُشبهها. والطراز الثاني هو التكنوقراط البارد الذي يُدير الملفات دون أن يُقدّم رواية جامعة عن مشروع وطني. الشرع يجمع بين الاثنين بصورة نادرة: عنده مشروع وطني واضح (إنقاذ سوريا وإعادة بنائها)، لكنه يُدير تفاصيله بعقلية التكنوقراط البراغماتي.

> **أحمد الشرع... رئيس جاء من قلب الصراع المسلح ليُحوّل بلده من ساحة حروب بالوكالة إلى فاعل مستقل يسعى إلى الاستقرار**

التحدي الذي يواجهه ليس في الخارج في جوهره. الخارج قابل للإدارة حين يُقدّم كل ملف على حدة وبالتسلسل الصحيح. التحدي الحقيقي هو في الداخل السوري المُثقّل. مجتمع خرج من حرب مديدة يحمل طبقات من الانقسام: مناطقيًا وطائفيًا وسياسيًا وأيديولوجيًا. المصالحة الوطنية الحقيقية، لا تلك المُصرّح بها رسميا، تحتاج إلى وقت وموارد وجرأة في مواجهة حسابات ضيّقة لمن يرون في الوحدة تهديداً لامتيازاتهم.

ماذا يعني الاتفاق الأميركي - الإيراني لبقية الشرق الأوسط وما بعده؟

قوى إقليمية صاعدة ومستفيدون جدد من التسوية

واشنطن - لا يقتصر الاتفاق الذي تستعد الولايات المتحدة وإيران لتوقيعه على إنهاء واحدة من أخطر المواجهات العسكرية في الشرق الأوسط، بل يحمل تداعيات أوسع قد تعيد رسم التوازنات السياسية والأمنية والاقتصادية في المنطقة لسنوات مقبلة.

فالتفاهم الذي يتضمن تثبيت وقف إطلاق النار وإعادة فتح مضيق هرمز أمام الملاحة الدولية لا يمثل مجرد تسوية ثنائية بين واشنطن وطهران، بل يشكل نقطة تحول ستنعكس على حسابات معظم القوى الإقليمية والدولية المرتبطة بأمن الخليج وأسواق الطاقة العالمية.

وتعد دول الخليج من أبرز المستفيدين من الاتفاق. فقد وجدت نفسها خلال الحرب في مواجهة مباشرة مع تداعيات التصعيد، سواء عبر التهديدات الأمنية أو من خلال الأضرار الاقتصادية الناتجة عن اضطراب حركة الملاحة في مضيق هرمز. وأدى إغلاق الممر البحري الحيوي إلى زيادة تكاليف النقل والتأمين وإرباك صادرات النفط والغاز.

ورغم ترحيب دول الخليج بعودة الاستقرار، فإن الأزمة دفعت هذه الدول إلى مراجعة بعض مسلماتها الأمنية. فقد أظهرت الحرب حدود الاعتماد الكامل على المظلة الأميركية، وعززت التوجه نحو تنويع الشراكات الدفاعية وتطوير القدرات الذاتية لمواجهة الأزمات المستقبلية.

في المقابل تبدو إسرائيل أقل ارتياحا للاتفاق. فجزء مهم من المؤسسة السياسية والأمنية الإسرائيلية كان يأمل أن تؤدي الحرب إلى إضعاف إيران بصورة أكبر أو إلى فرض قيود واضحة على برنامجها النووي والصاروخي ونفوذها الإقليمي.

لكن الصيغة المتداولة للاتفاق لا تتضمن تسويات نهائية لهذه الملفات، بل تؤجلها إلى مفاوضات لاحقة. كما تخشى تل أبيب إمكانية أن يؤدي تخفيف العقوبات وإطلاق الأصول الإيرانية المجمدة إلى منح طهران موارد مالية تساعدها على إعادة بناء قدراتها العسكرية وتعزيز نفوذها الإقليمي.

أما في لبنان فيفتح الاتفاق الباب أمام تهدئة نسبية لكنه لا يحسم أسباب التوتر الأساسية. فملف الوجود العسكري الإسرائيلي في المناطق التي دخلتها القوات الإسرائيلية خلال الحرب ما زال محل خلاف، كما أن مستقبل سلاح حزب الله سيبقى إحدى أكثر القضايا حساسية داخل الساحة اللبنانية.

ومن المرجح أن تواجه الدولة اللبنانية ضغوطا متزايدة لحصر السلاح بيد المؤسسات الرسمية، في وقت لا تزال فيه موازين القوى الداخلية تجعل هذا الهدف صعب التحقيق على المدى القريب.

وفي العراق يمثل الاتفاق انفراجا اقتصاديا مهما بعد أشهر من القلق المرتبط بتعطل صادرات النفط وارتفاع المخاطر الإقليمية. فإعادة فتح مضيق هرمز تعني حماية مصدر الدخل الرئيسي للدولة العراقية وتخفيف الضغوط المالية التي كانت تهدد الموازنة العامة.

لكن المكاسب الاقتصادية لا تعني تراجع النفوذ الإيراني داخل العراق. فالفصائل الموالية لطهران ما زالت لاعبا مؤثرا في المشهدين السياسي والأمني، ما يجعل بغداد مطالبة بمواصلة سياسة التوازن بين علاقتها بواشنطن وارتباطاتها المعقدة مع إيران.

وفي سوريا قد تخلق المرحلة الجديدة فرصا اقتصادية مرتبطة بإعادة تشكيل مسارات الطاقة والتجارة الإقليمية. فالبحث عن بدائل أو مسارات إضافية لنقل النفط والغاز قد يعزز أهمية الممرات المؤدية إلى البحر المتوسط، وهو ما يمنح دمشق فرصة للاستفادة من موقعها الجغرافي إذا تمكنت من تعزيز الاستقرار الداخلي وتحسين علاقاتها الإقليمية.

> **الاتفاق لا ينهي حربا فحسب، بل يفتح مرحلة جديدة من إعادة التموضع السياسي والإستراتيجي في الشرق الأوسط**

ومن بين أكثر الأطراف استفادة من الاتفاق تبرز باكستان التي لعبت دورا مهما في جهود الوساطة بين واشنطن وطهران. وقد منحها نجاح هذه الوساطة فرصة لتعزيز حضورها الدبلوماسي وإبراز نفسها كقوة إقليمية قادرة على المساهمة في إدارة الأزمات الدولية.

كما أن تجنب اتساع نطاق الحرب يمثل مكسبا مباشرا لإسلام آباد التي ترتبط بحدود طويلة مع إيران وتحرص على تجنب أي اضطرابات إقليمية قد تنعكس على أمنها الداخلي أو أوضاعها الاقتصادية.

أما روسيا فتبدو أمام حصيلة متباينة. فقد استفادت خلال فترة الحرب من ارتفاع أسعار النفط ومن انشغال الغرب بالأزمة الإيرانية، لكن إنهاء المواجهة قد يؤدي إلى تراجع أسعار الطاقة وإعادة تركيز الاهتمام الغربي على الحرب في أوكرانيا، وهو ما يقلص بعض المكاسب التي حققتها موسكو خلال الأشهر الماضية.

في المقابل تظهر الصين باعتبارها أحد أبرز المستفيدين الهادئين من التسوية. فبكين تعتمد بشكل كبير على استقرار تدفقات الطاقة من الخليج، كما أن إعادة فتح مضيق هرمز تسهم في تهدئة الأسواق العالمية وتعزيز استقرار سلاسل التوريد التي يحتاجها الاقتصاد الصيني. كذلك تؤكد نهاية الحرب، من وجهة النظر الصينية، أن الصراعات الكبرى في المنطقة لا يمكن حسمها بالقوة العسكرية وحدها، وأن العودة إلى التفاوض تظل الخيار الأكثر واقعية حتى بعد أشد المواجهات.

ولا يمكن النظر إلى الاتفاق الأميركي – الإيراني باعتباره مجرد تفاهم لإنهاء حرب محددة، بل بوصفه مؤشرا على مرحلة جديدة من إعادة ترتيب التوازنات الإقليمية. وبينما يوفر وقف القتال متنفسا مهما للمنطقة، فإن استدامة هذا المسار ستظل مرتبطة بقدرة الطرفين على معالجة الملفات الخلافية المؤجلة، وفي مقدمتها البرنامج النووي الإيراني ودور طهران الإقليمي وترتيبات الأمن في الخليج.

وفي النهاية، قد يكون الاتفاق بداية لاستقرار أطول أمدا، وقد يكون مجرد هدنة تؤجل صراعات لم تُحسم بعد، لكن المؤكد أنه سيترك أثرا يتجاوز العلاقات الأميركية – الإيرانية ليطال شكل الشرق الأوسط وتوازناته في السنوات المقبلة.

حلفاء واشنطن وخصومها يعيدون حساباتهم

العرب
الثلاثاء 2026/06/23
السنة 49 العدد 13842

شركات الطيران تكسر ارتباط أسعار التذاكر بتكاليف الوقود

قيود الطاقة الاستيعابية وضعف المنافسة يحدّان من انتقال المكاسب إلى المستهلكين

رحلة نحو تعويض الخسائر

تستعد شركات الطيران لتحقيق وفورات ضخمة في تكاليف الوقود مع تراجع أسعار النفط عقب اتفاق أميركي - إيراني لوقف الحرب في الشرق الأوسط لتعويض خسائرها، غير أن هذه المكاسب لن تنعكس سريعًا على أسعار التذاكر، في ظل استمرار قيود الطاقة الاستيعابية وسعي الشركات إلى استعادة هوامش أرباحها.

شيكاغو/لندن - يوقع خبراء أن توفر شركات الطيران تريليونات الدولارات على وقود الطائرات بعد أن أدى اتفاق بين الولايات المتحدة وإيران إلى انخفاض أسعار النفط.

ومع ذلك من غير المرجح أن يشعر المسافرون بتحسن فوري، حيث قد يسمح محدودية الطاقة الاستيعابية لشركات الطيران بالإبقاء على أسعار التذاكر أعلى بكثير من مستويات ما قبل الحرب.

وتعد السوق الأميركية أوضح مثال على ذلك، إذ لا تزال زيادات أسعار التذاكر أقل من الارتفاع الكبير في تكاليف الوقود هذا العام، في حين أن نمو المقاعد على الرحلات الداخلية لا يزال محدودًا.

وهذا يمنح شركات الطيران مجالًا لاستخدام انخفاض فواتير الوقود لإعادة بناء هوامش الربح بدلًا من عكس الزيادات الأخيرة في الأسعار.

وبلغت أسعار وقود الطائرات الفورية في الولايات المتحدة 2.85 دولارًا للغالون في 17 يونيو، بانخفاض حاد عن أعلى مستوى لها في أوائل أبريل عند 4.88 دولارات.

وسيؤدي انخفاضٌ بهذا الحجم إلى خفض فاتورة الوقود السنوية لشركات الطيران الأميركية بأكثر من 40 مليار دولار في حال استمراره، وذلك وفقًا لحسابات رويترز المستندة إلى استهلاك الوقود في القطاع.

سكوت كيربي

نمضي نحو استعادة 100 في المئة بحلول نهاية 2026

جون ستريكلاند

بعض الشركات الخليجية قد تستخدم العروض الترويجية

ومع ارتفاع أسعار وقود الطائرات، رفعت شركات الطيران الأميركية أسعار التذاكر ورسوم الأمتعة، وقلصت جداول رحلاتها، إلا أن هذه الإجراءات لم تعوض سوى جزء من الزيادة في تكاليف الوقود.

وتُظهر بيانات القطاع أن أسعار وقود الطائرات ارتفعت بأكثر من ثلاثة أضعاف سرعة ارتفاع أسعار تذاكر الطيران خلال الفترة من يناير إلى مايو.

وقدّر بنك دويتشه أن شركات الطيران الأميركية ستسترد حوالي 60 سنتًا فقط من كل دولار إضافي يُنفق على الوقود، أي 14.4 مليار دولار من الإيرادات الإضافية مقابل 24.1 مليار دولار من تكاليف الوقود الإضافية.

وأعلنت شركة ألاسكا أير أنها تستعيد نحو ثلث الزيادة، بينما توقعت كل من دلتا أير لاينز ويونايتد أيرلاينز وأميركان أيرلاينز استعادة ما بين 40 و50 في المئة من الزيادة في الربع الثاني. أما جيت بلو أيرويز وفرونتير غروب فتتوقعان استعادة أقل من النصف.

وصرح سكوت كيربي، الرئيس التنفيذي لشركة يونايتد، لوكالة رويترز أن شركته تقترب من استرداد الزيادة الكبيرة في تكلفة الوقود من خلال التسعير "نحن على الطريق الصحيح لاستعادة 100 في المئة بحلول نهاية العام".

وتُظهر بيانات مؤسسة ريموند جيمس أن متوسط أسعار تذاكر الطيران الداخلية المحجوزة قبل أسبوع من السفر ارتفع بنسبة 34.1 في المئة مقارنة بالعام الماضي حتى 8 يونيو.

ويبقى السؤال الأهم: هل ستتمكن شركات الطيران من الحفاظ على الزيادات الأخيرة في الأسعار مع انخفاض أسعار الوقود؟

وللإجابة عن ذلك يقول كونور كانينغهام، المحلل في شركة ميليوس للأبحاث "يبقى العامل الحاسم هو القدرة على تثبيت الأسعار: مضيفًا أن انخفاض أسعار البنزين قد يخفف الضغط على المستهلكين بسبب ارتفاع أسعار تذاكر الطيران.

وخارج الولايات المتحدة، قد يكون تأثير انخفاض أسعار تذاكر الطيران متفاوتًا. وأوضح دادلي شانلي، رئيس قسم أبحاث الطيران والسفر في شركة غودبودي التي تتخذ من دبلن مقرًا لها، أن انخفاض أسعار النفط سيستغرق وقتًا قبل أن ينعكس على أسعار وقود الطائرات.

وقال إنه "ما لم تنخفض أسعار وقود الطائرات إلى مستويات بداية العام، فمن المرجح أن تُبقي شركات الطيران على أسعارها ثابتة أو ترفعها حيثما يسمح الطلب بذلك."

وقد تشهد أوروبا انقسامًا في هذا الشأن. وقال رويري كولينان، المحلل في بنك آر.بي.سي، إن "أسعار الرحلات الطويلة من المرجح أن تنخفض لأن شركات الطيران نجحت في تمرير تكاليف الوقود المرتفعة على هذه الخطوط."

وأضاف لرويترز " أما أسعار الرحلات القصيرة فقد تكون أكثر ثباتًا إذا دعم اتفاق السلام الحجوزات والطلب.

وفي آسيا، أفاد محللو بنك أتش أس.بي.سي بن شركات الطيران الصينية الثلاث الكبرى تواجه ضعفًا في القدرة على تحديد الأسعار وانخفاضًا في استخدام الطائرات.

في المقابل تتمتع شركة كاثاي باسيفيك، ومقرها هونغ كونغ، بوضع أفضل، حيث يمكن أن تعوض الأسعار المرتفعة وإيرادات الشحن والطلب على الدرجة المميزة تكاليف الوقود.

ويُعدّ الشرق الأوسط الاستثناء الأبرز، بعد أن أدت الحرب إلى تعطيل حركة النقل الجوي لفترة في منطقة تعتبر أحد أهم مراكز السفر في العالم.

وقال محلل الطيران جون ستريكلاند إن "بعض شركات قد تستخدم العروض الترويجية لاستعادة حركة المسافرين، لكن الوقود لا يزال باهظ الثمن للغاية بحيث لا يسمح بتقديم خصومات واسعة النطاق."

وأضاف أن "شركات الطيران في الإمارات قد تكون أكثر جرأة وتحظى بدعم حكومي أقوى."

> **54**
> **في المئة ارتفاع تكاليف وقود الطائرات بمقارنة سنوية، وفقًا للاتحاد الدولي للنقل الجوي**

ويعتمد مدى استفادة شركات الطيران من انخفاض أسعار الوقود على مدة استمرار انخفاض الأسعار، وهو أمر قد يحتاج لبعض الوقت لمعرفة هدوء الأوضاع.

وتعكس فواتير الوقود المشتريات على مدار فترة زمنية، وليس الأسعار الفورية، وحتى بعد آخر انخفاضات، لا يزال وقود الطائرات أغلى بنسبة 54 في المئة مقارنة بالعام الماضي، وفقًا للاتحاد الدولي للنقل الجوي.

ولخص أندرو واترسون، الرئيس التنفيذي للعمليات في شركة ساوث ويست أيرلاينز الضغوطات. وعندما سُئل واترسون عن موعد عودة هوامش ربح شركة ساوث ويست إلى مستويات ما قبل الجائحة، قال لوكالة رويترز "متى سينخفض سعر الوقود؟"

وهذا لا يترك حافزًا يُذكر لخفض أسعار التذاكر في ظل سعي شركات الطيران لاستعادة أرباحها.

وقدّرت شركة جيفريز أن كل انخفاض بنسبة 5 في المئة في توقعاتها لتكلفة الوقود لعام 2027، والتي تبلغ 3 دولارات للغالون، سيرفع الأرباح المتوقعة للسهم الواحد بين 10 و15 في المئة لدلتا وساوث ويست ويونايتد، وبنسبة تبلغ 50 في المئة لشركة أميركان أيرلاينز.

وفي دورات الوقود السابقة في الولايات المتحدة، غالبًا ما كان انخفاض أسعار النفط يُؤدي إلى سباق على زيادة الطاقة الاستيعابية، مما يدفع أسعار التذاكر إلى الانخفاض. هذه الظروف غير سائدة على نطاق واسع الآن.

وحدّ تأخيرات تسليم الطائرات، ومحدودية الطاقة الاستيعابية للمطارات، وضعف شركات الطيران منخفضة التكلفة، من خطر نشوب حرب أسعار داخلية واسعة النطاق.

وتشير بيانات القطاع إلى أن من المتوقع أن ينمو عدد مقاعد الطيران الداخلي في الولايات المتحدة بنسبة 0.4 في المئة فقط على أساس سنوي في الربع الثالث، بانخفاض عن نسبة 4.6 في المئة المتوقعة قبل تصاعد التوترات الأخيرة في الشرق الأوسط.

الزخم القوي للمشاريع يرفع تكاليف البناء في السعودية

الرياض - سجّلت تكاليف البناء في السعودية خلال الشهر الماضي ارتفاعًا هو الأسرع منذ نحو 30 شهرًا، في مؤشر على تصاعد الضغوط التي تواجه شركات القطاع، بالتزامن مع انتعاش المشاريع السكنية واستمرار الزخم القوي للمشاريع المرتبطة برؤية 2030.

وأظهرت بيانات الهيئة العامة للإحصاء الصادرة الاثنين، ارتفاع الرقم القياسي لتكاليف البناء بنسبة 2.6 في المئة على أساس سنوي في مايو، وهو أعلى مستوى منذ يناير 2024.

كما ارتفع المؤشر بنسبة 0.2 في المئة على أساس شهري، ما يعكس استمرار الضغوط السعرية رغم تباطؤ وتيرة الزيادة مقارنة بالأشهر السابقة.

في المقابل، أظهر مؤشر شركة الراجحي المالية لقطاع الإنشاءات عودة النشاط إلى منطقة النمو، مسجلًا 51.2 نقطة خلال مايو، متجاوزًا مستوى 50 نقطة الفاصل بين النمو والانكماش للمرة الأولى في ثلاثة أشهر.

ويعكس تزامن هذين المؤشرين واقعًا مزدوجًا للقطاع، يتمثل في توسع النشاط مدفوعًا بحجم المشاريع قيد التنفيذ، مقابل استمرار ارتفاع تكاليف التشغيل ومدخلات الإنتاج.

وسجّل القطاع غير السكني أكبر زيادة سنوية في تكاليف البناء خلال مايو بلغت 3 في المئة، مقارنة بارتفاع نسبته 2.5 في المئة في القطاع السكني، في دلالة على قوة الطلب المرتبط بمشاريع البنية التحتية والمنشآت التجارية والصناعية.

وتشير بيانات الهيئة إلى أن استئجار المعدات والآلات كان العامل الأكثر تأثيرًا في ارتفاع التكاليف، إذ زادت تكاليف هذه الفئة بنسبة 4.7 في المئة في المشاريع السكنية على أساس سنوي، وبنسبة 6.7 في المئة في المشاريع غير السكنية.

وعلاوة على ذلك زادت تكاليف العمالة بنسبة 2.5 في المئة في المشاريع السكنية وثلاثة في المئة في المشاريع غير السكنية، في حين سجلت تكاليف الطاقة زيادة بلغت 3 في المئة في كلا القطاعين.

وتعكس هذه المؤشرات احتدام المنافسة على الموارد التشغيلية في سوق تشهد تنفيذ عشرات المشاريع الكبرى بالتوازي، تشمل الإسكان والبنية التحتية والنقل والسياحة والطاقة المتجددة.

ومع تزايد الطلب على المعدات المتخصصة والكوادر الفنية، أصبحت الضغوط التشغيلية العامل الرئيسي في تحديد مسار التكاليف، متجاوزة في تأثيرها التقلبات التقليدية لأسعار المواد الخام.

ورغم ذلك، ظلت أسعار المواد الأساسية أكثر استقرارًا نسبيًا، إذ ارتفعت تكاليفها بنسبة 1.6 في المئة في القطاعين السكني وغير السكني، مدفوعة بزيادة أسعار الأخشاب وبعض مواد البناء الأخرى، لكنها بقيت أقل من الارتفاعات المسجلة في تكاليف المعدات والعمالة.

> **2.6**
> **في المئة نسبة ارتفاع الرقم القياسي لتكاليف البناء في شهر مايو، وهو الأعلى منذ يناير 2024**

ويشير هذا التحول إلى مرحلة جديدة يمر بها قطاع البناء السعودي، حيث باتت التكاليف ترتبط بدرجة أكبر بقدرة السوق على توفير الخدمات والموارد التشغيلية اللازمة لمواكبة الطلب المتنامي الناتج عن المشاريع العملاقة. ونسبت بلومبيرغ الشرق إلى سلطان التويم، رئيس الأبحاث في الراجحي المالية قوله إن "القطاع يواصل الاستفادة من المشاريع القائمة وبرامج التنمية الحضرية."

سلطان التويم

رغم نشاط القطاع لكنه يواجه آثارا غير مباشرة للحرب

لكن التويم أشار إلى أن القطاع "يواجه في الوقت ذاته آثارًا غير مباشرة للتوترات الجيوسياسية التي رفعت تكاليف الشحن والنقل ومدخلات الإنتاج خلال الأشهر الماضية."

وتواصل الحكومة تنفيذ حزمة واسعة من المشاريع الإستراتيجية المرتبطة بتنويع الاقتصاد، ما يدعم تدفق الطلبات الجديدة ويعزز ثقة الشركات بآفاق النشاط المستقبلي.

وأظهر مسح الراجحي المالية أن نحو 30 في المئة من الشركات تتوقع زيادة النشاط خلال الإثني عشر شهرًا المقبلة، مقابل 16 في المئة فقط تتوقع تراجعًا.

ومع تقديرات تشير إلى إمكانية وصول الحجم السنوي لقطاع المقاولات إلى نحو تريليون ريال (حوالي 267 مليار دولار) بين عامي 2025 و2030، يبدو أن قطاع الإنشاءات مقبل على دورة نمو طويلة الأمد.

غير أن الحفاظ على مستويات الربحية سيعتمد بشكل متزايد على كفاءة إدارة التكاليف وسلاسل الإمداد، في سوق تشهد واحدة من أكبر موجات البناء والاستثمار في تاريخ السعودية الحديث. ويُعد قطاع الإنشاءات في السعودية أحد أكبر القطاعات الاقتصادية وأكثرها حيوية، فهو يشكل ركيزة أساسية في تنفيذ برامج رؤية 2030 الهادفة إلى تنويع الاقتصاد وتقليل الاعتماد على النفط.

الأردن يضع تخزين الكهرباء ضمن أهداف أمن الطاقة

عمّان - يتجه قطاع الطاقة في الأردن إلى مرحلة جديدة أكثر تعقيدًا وعمقًا، حيث لم يعد التحدي مقتصرًا على زيادة قدرات التوليد، بل انتقل إلى كيفية إدارة هذه القدرات بكفاءة، في ظل التوسع السريع في مصادر الطاقة المتجددة.

وفي هذا السياق، تبرز أنظمة تخزين الطاقة الكهربائية كأحد أهم الأدوات التي ستحدد ملامح المرحلة المقبلة لمواكبة الطلب المتنامي وما ينجر عنه من تقلبات بسبب الصدمات الخارجية.

وأكدت أمين عام وزارة الطاقة، أماني العزام، أن تقنيات تخزين الطاقة لم تعد خيارًا تكميليًا، بل باتت عنصرًا أساسيًا لضمان استقرار الشبكة الكهربائية وتعزيز موثوقيتها، خاصة مع تنامي الاعتماد على الطاقة الشمسية وطاقة الرياح، التي تتسم بطبيعتها المتذبذبة.

وجاءت تصريحات العزام خلال ورشة عمل متخصصة نظمتها جمعية إدامة للطاقة والمياه والبيئة بالتعاون مع شركة سوليس ديبوت، الشريك المعتمد لشركة هواوي.

وركزت الورشة التي عقدت الاثنين، على المحولات الهجينة وأنظمة تخزين طاقة البطاريات، في مؤشر على تصاعد الاهتمام المؤسسي بهذه التقنيات.

وخلال العقد الماضي، تمكن البلد، وهو من أكثر الدول العربية اعتمادا على المساعدات الخارجية، من تحقيق تحول لافت في قطاع الطاقة مدفوعًا بجهود تنويع مصادر التزود وتقليل الاعتماد على التوريد، ما انعكس في ارتفاع مساهمة الطاقة المتجددة بشكل ملحوظ.

ومع ذلك، فإن هذا النجاح أفرز تحديات جديدة تتعلق بقدرة الشبكة المحلية على استيعاب الإنتاج المتزايد من هذه المصادر بكفاءة.

وفي هذا الإطار، أوضحت العزام أن المرحلة المقبلة ستركز على بناء منظومة كهربائية أكثر مرونة وكفاءة، قادرة على تحقيق التوازن بين العرض والطلب في الزمن الحقيقي.

وشددت في تصريحاتها التي أوردتها وكالة الأنباء الأردنية الرسمية على أن "نجاح تحول الطاقة لا يُقاس فقط بحجم القدرات المركبة، بل بمدى القدرة على إدارتها اقتصاديًا وتشغيليًا."

وتعكس الخطوات التشريعية التي اتخذها الأردن هذا التوجه، حيث تم إدخال مفهوم تخزين الطاقة الكهربائية لأول مرة ضمن الإطار القانوني.

ويترافق مع ذلك استحداث نماذج جديدة مثل الشبكات الكهربائية المستقلة، التي تستهدف دعم المشاريع الكبرى وتخفيف الضغط على الشبكة المحلية.

أماني العزام

تقنيات التخزين لم تعد خيارا تكميليا، بل عنصرا أساسيا

وتستهدف إستراتيجية الطاقة للأعوام 2025 – 2035 زيادة مساهمة الطاقة المتجددة إلى 40 في المئة في السيناريو الأساسي، و55 في المئة في السيناريو المتفائل، وهو ما يتطلب، وفق خبراء، استثمارات موازية في تقنيات التخزين لضمان استقرار النظام الكهربائي.

وتخطط الحكومة لتنفيذ مشاريع تخزين طاقة بقدرات تصل إلى 400 ميغاواط قبل عام 2030، مما يعكس إدراكًا متزايدًا لأهمية هذه التقنيات في دعم التحول الطاقي.

وأشار مدير مديرية التحول الطاقي في الوزارة، يعقوب مرار، إلى أن التحدي الرئيسي يتمثل في إدارة التذبذب في إنتاج الطاقة الشمسية والرياح، وهو ما يتطلب حلولًا متقدمة تشمل التوسع في أنظمة تخزين الطاقة.

وأوضح أن من أبرز المشاريع المرتقبة مشروع تخزين باستخدام البطاريات بقدرة 100 ميغاواط ولمدة أربع ساعات، إلى جانب مشروع الضخ والتخزين المائي بقدرة 450 ميغاواط، الذي يعد من الحلول الإستراتيجية لتخزين الطاقة على نطاق واسع.

كما تعمل الوزارة على استكمال نشر العدادات الذكية، تمهيدًا لتطبيق التعرفة المرتبطة بالزمن، وهو ما يُتوقع أن يسهم في تحسين إدارة الطلب على الكهرباء وتخفيف الضغط على الشبكة خلال أوقات الذروة.

ولا يقتصر التحول الجاري على الجوانب التقنية، بل يمتد إلى تطوير الأطر التنظيمية والتمويلية، بما يتيح جذب الاستثمارات وتسهيل تبني الحلول الحديثة، في ظل منافسة إقليمية متزايدة على استقطاب مشاريع الطاقة النظيفة.

وتشير هذه التحولات إلى أن الأردن يسعى للانتقال من نموذج يعتمد على التوسع في الإنتاج، إلى نموذج أكثر تطورًا يقوم على الإدارة الذكية للطاقة، حيث تلعب تقنيات التخزين دورًا محوريًا في تحقيق التوازن بين الكفاءة والاستدامة.

فرصتكم للاستفادة أكثر من وفرة الطاقة الشمسية

العرب
الثلاثاء 2026/06/23
السنة 49 العدد 13842

مراسلون أمام بوابات مغلقة.. «حرب التكهنات» الإعلامية تشتعل في سويسرا

التصريحات النارية والتسريبات الإستراتيجية أدوات ضغط على طاولة المفاوضات

التغطيـة الإعلامية المكثفـة أداة قوة ناعمة مهمة، لكنهـا تدفع ثمنا باهظا يتمثـل في تراجـع المصداقية كلمـا امتلأت سـاعات البـث بالتكهنات والتحليلات الهامشية.

جنيف - في وقت تحبس فيه عواصم الشـرق الأوسـط أنفاسـها ترقبا لنتائج المفاوضات الأميركية – الإيرانية الحاسمة المنعقـدة فـي منتجـع "بورغنشـتوك" السويسـري، انتقلت جبهـة الصراع من الغرف الدبلوماسـية المغلقة إلى سـاحة الإعلام العالمي والعربي.

ورغـم التكتـم الشـديد والترتيبـات الأمنية الصارمة، فرضت "التخمة" الكبيرة في أعداد المراسـلين العرب المتواجدين علـى الأرض واقعا إعلاميـا جديدا؛ حيث تحولت التغطيـة إلى ملاحقة حثيثة لأدق تفاصيل اللقاءات، وسـط تصعيد ميداني وتصريحات نارية متبادلة بين واشـنطن وطهران.

ورغـم الحضـور الإعلامـي العربـي المكثـف، واجـه الصحفيون جـدارا من السرية فرضته طبيعة المحادثات الفنية.

وأدى التكتم الصارم والسرية المطلقة التـي فرضتهـا الوفـود المفاوضـة في منتجع "بورغنشـتوك" إلـى وضع قوافل المراسلين العرب في مأزق مهني حقيقي. ومـع غيـاب البيانات الرسـمية والشـح الحـاد في المعلومـات، اضطرت القنوات إلى ملء سـاعات البث الطويلة بالاعتماد علـى تسـريبات غيـر مؤكـدة، والتركيز علـى تفاصيل هامشـية –مثل لغة جسـد المفاوضيـن أو ترتيبات جلوسـهم– مما حول التغطية من نقل للحقائق إلى دوامة من التخمينات اليومية الساعية لاصطياد أي "شبه خبر".

هذا الشـح في المعلومات الرسـمية وارتفـاع منسـوب التكهنات دفعـا وزير الخارجيـة الإيرانـي، عبـاس عراقجـي، إلى توجيه تحذير علني لوسـائل الإعلام المتواجدة فـي جنيف، داعيـا إياها إلى "عـدم التكهـن بمحتوى الصفقة أو نشـر توقعات غير دقيقة قبل نضوج التفاهمات بشكل نهائي".

> **الإعلام العربي، رغم الإيفاد الضخم والاستعراض المبهر، يبقى في الكثير من الأحيان مستهلكا للروايات الغربية أو الإيرانية**

وقالـت وكالة رويتـرز "عنـد الظهر، تجمـع الصحفيـون قرب نقطـة التفتيش ينتظـرون التحديثـات ويأملـون فـي الحصـول علـى وصـول. الوصـول إلى المكان خلال المحادثات سـيكون محدودا جدا... حتى الإعلام سـيكون تحت سيطرة مشددة".

ويعكـس الإيفاد الضخم للمراسـلين وفـرق البث المباشـر من قبل الشـبكات الإخبارية العربية الكبرى نحو سويسـرا، رغبة هـذه المؤسسـات في اسـتعراض قوتهـا اللوجسـتية وفـرض نفوذهـا الإعلامـي على السـاحة الدولية. ولم يعد الهدف مجـرد تغطية حدث سياسـي، بل تحول الأمر إلى منافسـة شرسـة وعرض عضـلات بيـن القنـوات لإثبـات القدرة علـى التواجد فـي قلب الحـدث العالمي، والسيطرة على الشاشة العربية من خلال بث حي متواصل على مدار الساعة.

ولا تخضـع ميزانيـات إيفـاد الوفود الإعلاميـة للقنوات الخليجيـة المدعومة حكوميـا لمنطق الجـدوى الاقتصادية أو حسـابات "الربح والخسـارة" التجارية. إنمـا يُنظر إلى هـذه التغطيات المليونية كجـزء لا يتجزأ مـن أدوات القوة الناعمة والاسـتثمار السياسي للدول المموّلة لها. فالهدف الأسمى هنا هو حجز مقعد متقدم في صياغـة الرواية السياسـية الدولية، وإبراز الثقـل الإقليمي للدولة عبر ذراعها الإعلامي في أروقـة المحافل الدولية مثل جنيف.

وحاولـت بعـض الشاشـات فـي هـذا السـياق تعويـض شـح المعلومة بالاسـتعراض البصـري. وقـال صحفي عربي مـن جنيـف "أكثر من 50 مراسـلا عربيـا يقفـون أمـام بوابـات منتجـع بورغنشـتوك المغلق. الوفود ترفض حتى التقـاط صـورة جماعيـة أو تقديم إيجاز صحفـي. القنوات تطالبنا برسـائل هواء كل نصـف سـاعة، ولا نملك سـوى تكرار جملة: لا تزال المشـاورات مستمرة خلف الأبواب المغلقة".

واعتبر محلل شؤون إيرانية وإقليمية أن "القنـوات الخليجيـة الكبرى شـيدت أسـتوديوهات ضخمـة وباهظـة التكلفة علـى بحيـرات سويسـرا. الاسـتعراض اللوجسـتي مبهر بصريا لكـن المضمون فارغ؛ لأن القرار الحقيقي يُصنع في الغرف المغلقة، والإعـلام العربي هنا مجرد ناقل ومسـتهلك للتسـريبات الأميركيـة أو الإيرانية وليس صانعا للحدث".

وتؤكـد هـذه المواقـف والتغريدات الميدانيـة أن القنوات، رغـم قدرتها على الإيفـاد الضخم وحشـد كبار مراسـليها، تظل محاصرة داخل "فخ التكهنات" بسبب طبيعة الدبلوماسـية السـرية المفروضة على هذا الملف المعقد.

ولا تقتصر هذه الظاهرة على الإعلام العربـي وحده، بـل هي سـمة عامة في التغطية الإعلاميـة العالمية للمفاوضات الدبلوماسـية الحساسـة. ففـي كل حـدث كبير من هـذا النوع يهـرع مئات الصحفييـن مـن مختلف أنحـاء العالم، وتتحول الفنـادق والمنتجعات المحيطة إلى مدن إعلامية مؤقتة. القنوات الغربية الكبـرى تتبع نفس الإسـتراتيجية: بناء أسـتوديوهات ميدانيـة فخمـة، وبـث متواصل على مدار الساعة، وملء الفراغ

غاب السبق الصحفي وحضر تحليل لغة الجسد

المعلوماتي بتحليلات خبراء وتفسيرات لغة الجسـد. ويُلاحظ مراقبون أن الإعلام العالمـي، رغـم اختـلاف انتماءاته، يقع في فخ مشـابه: المنافسـة الشرسة على "السـبق" تدفع الصحفييـن إلى الاعتماد على تسريبات انتقائية ومصادر مجهولة، مما يحولهم أحيانا من ناقلين للخبر إلى لاعبين في صياغة الرواية السياسية.

في مثل هـذه الأجواء تصبح التغطية أقرب إلى "دبلوماسـية إعلامية" موازية، حيـث تُسـتخدم التصريحـات النارية والتسريبات الإستراتيجية كأدوات ضغط على طاولة المفاوضات نفسها.

ومع ذلك يتمتع الإعـلام الغربي عادة بميزة نسـبية، إذ يحصل على تسـريبات أكثر من الجانب الأميركي بفضل شـبكاته الواسـعة داخـل المؤسسـات الحكومية والفكرية في واشنطن. أما الإعلام العربي –رغـم الإيفـاد الضخـم والاسـتعراض اللوجسـتي المبهر– فيبقى في الكثير من الأحيان مسـتهلكا للروايـات الغربية أو الإيرانية، بدلاً من أن يكون صانعا ومؤثرا فيهـا. هـذا التفاوت يكشـف عـن فجوة في النفـوذ الإعلامـي الدولـي، حتى مع القدرات المالية الكبيرة لبعض الشـبكات الخليجية.

محاولات حكومية لضبط الفضاء الرقمي العراقي تصطدم بحصانة الأحزاب

بغداد - أصدر رئيس مجلس الوزراء العراقـي علي فالـح الزيـدي توجيهات رسـمية مشـددة تقضي بضرورة تنظيم وضبـط البيئة الإعلاميـة، وفي مقدمتها الإعـلام الرقمـي ومنصـات التواصـل الاجتماعـي، بمـا يتوافق مـع القانون العراقـي ويضمـن حمايـة المنظومـة القيمية والاجتماعية في البلاد.

جاء هذا التوجيه خلال لقائه الرسمي في بغداد برئيس الجهاز التنفيذي لهيئة الإعـلام والاتصالات العراقية بليغ مثقال أبوكلـل، حيـث ركّـز اللقاء علـى وضع معالجـات قانونيـة وفنيـة للتحديـات الرقمية استنادا إلى التجارب الدولية.

زيد النوايسة

الصحافة تعزز الوعي، وتبسط المفاهيم، وتكافح الشائعات

وشدد الزيدي خلال الاجتماع على أن التطور المتسارع للفضاء الرقمي لا بد أن يُجابه بأطر قانونية وفنية صارمة تحمي هويـة العـراق الثقافيـة والمجتمعية، وتمنع الانفـلات الرقمي الـذي قد يهدد السـلم الأهلي أو ينشـر التضليل، داعيا الهيئـة إلى محـاكاة النمـاذج العالمية الناجحة في هذا الصدد.

وتأتـي هـذه الخطـوة فـي إطـار سـعي حكومـة الزيدي الجديـدة (التي نالت ثقـة البرلمان) إلـى إثبات قدرتها علـى فـرض سـلطة القانـون وبسـط الاسـتقرار المؤسسـي، فـي توقيـت حسـاس يمـر بـه المشـهد الإعلامـي والسياسي في العراق.

ويقول خبـراء إن محاولة الحكومة لضبـط الإعـلام الرقمي تضع السـلطة التنفيذيـة أمام اختبـار حقيقي لإثبات حياديـة الدولة. فالمسـاعي الرسـمية للتنظيـم لـن تكتسـب شـرعيتها المجتمعية ما لم تتخلص من ازدواجية المعاييـر، وتتحـول مـن أداة تلاحـق الناشـطين وتكمم أفواه المنتقدين، إلى سـلطة قانونية حازمة قادرة على تفكيك الجيوش الإلكترونيـة التابعة للأحزاب والمحصنـة بنفوذهـا. ويعتقـدون أن نجاح هـذه المحاولة الحكومية مرهون بمدى قدرتها على كسـر مربع الحصانة السياسـية، وضمـان ألا يقـع الفضاء الرقمـي رهينـة بيـن مطرقـة الانفلات الحزبي وسندان تقييد الحريات المدنية المضمونة دستوريا.

ويواجه فرض القانون في المشـهد العراقـي الحالـي تعقيـدات بالغة؛ إذ يتقاطع السعي الحكومي لضبط الفضاء الرقمي مع واقع التفتت الحزبي، وتنامي مظاهر الانفـلات والتحشـيد الطائفي، بالتـوازي مع حملات مسـتمرة لتكميم أفواه الناشـطين والصحفيين الفاعلين في الساحة الافتراضية والواقعية.

ويتغـذى الانفـلات الطائفـي فـي العراق بشـكل أساسـي على الجيوش الإلكترونيـة التابعـة للأحـزاب والمجموعات المسلحة، والتي تستخدم منصات التواصل الاجتماعي كسـاحات بديلـة لتصفية الحسـابات السياسـية وتوجيـه الـرأي العام. وتعانـي البيئة المؤسسـية من صعوبة تطبيق القانون علـى هـذه المنصـات لأن الحسـابات والشـخصيات التـي تبـث خطابـات الكراهيـة أو التحريـض الطائفي غالبا ما تتمتـع بغطـاء سياسـي وحمايات حزبيـة تجعلهـا بعيدة عن المحاسـبة القضائية. هـذا النفوذ المـوازي يدفع القوانيـن واللوائـح التنظيمية إلى أن تطبـق بانتقائية، حيث تلاحـق الدولة الحسـابات الفردية أو المستقلة، بينما تعجـز عـن كبـح الجماعـات المنظمة التـي تمتلك القـدرة التقنيـة والمالية على إشـعال الأزمـات الطائفية عند أي منعطف سياسي.

فـي المقابـل تحولـت المسـاعي القانونيـة لـ"ضبـط المحتـوى" فـي الكثير من الأحيان إلـى أدوات قانونية لتكميم أفواه الناشطين وأصحاب الفكر الإصلاحي والمناهضين للفساد.

ويتم ترهيب واسـتهداف الناشطين مـن خـلال مسـارين متوازييـن؛ حيث يكـون ذلك إما عبر اسـتخدام تهم مرنة فـي قانـون العقوبـات العراقـي، مثل "تكدير الأمن العام" و"إهانة مؤسسـات الدولة" و"المحتـوى الهابط"، لتحريك دعاوى قضائية ضد منتقدي السلطة أو الأحزاب النافذة، ممـا يجبر العديد من المدونيـن علـى الصمـت أو الهجرة، أو عبر ممارسـة الضغط من خلال حملات التشـهير المنظمة والقرصنـة، وصولاً إلـى التهديـد المباشـر بالتصفية من قبـل فصائل أو جهات حزبيـة لا تتردد في اسـتخدام العنف خارج إطار الدولة لقطـع الطريـق أمـام أي حـراك مدني يكشـف ملفات الفساد أو ينتقد الهيمنة الحزبية.

ولاءات مختلفة

شراكة إستراتيجية بين الإعلام والمنظومة الدفاعية لحماية الأردن من التهديدات

عمان - يسـتعد الفضـاء التقنـي فـي الأردن لتدشـين حقبـة جديدة من الحمايـة الرقميـة الشـاملة، بالتزامن مع اللقاء الموسـع الـذي يعقده المركز الوطني للأمن السـيبراني بالتنسـيق مـع وزارة الاتصال الحكومـي في مقر الوزارة، لمناقشـة أبعاد الاستراتيجية الوطنيـة للأمن السـيبراني للسـنوات المقبلـة والخطـط التشـغيلية التابعة لها لحماية القطاعيـن العام والخاص، ومواجهة التحديات التقنية المتسارعة التـي تواجه الأفراد والمؤسسـات على حد سـواء، في ظل مشـهد جيوسياسي وتكنولوجـي بالـغ التعقيـد والتطـور السيبراني المستمر.

ويندرج هذا التحرك الرسمي الفاعل ضمـن خطـة وطنيـة مدروسـة تهدف إلى توفيـر بيئة رقمية آمنـة وموثوقة تتماشـى مع التطـورات التكنولوجية الحديثة، وتعتمـد بالدرجة الأولى على الانتقـال الفعلـي مـن الأطـر الدفاعية التقليدية القائمة على معالجة الحوادث بعـد وقوعهـا إلـى آليـات الرصـد والاسـتجابة الاسـتباقية للمخاطـر السـيبرانية المتقدمـة، حيـث تسـعى التوجهات الرسـمية الجديدة لتأسيس منظومـة دفاعيـة رقميـة بالغـة القوة والجاهزيـة تكـون قـادرة تمامـا على إحبـاط محاولات الاختـراق والهجمات الموجهة بكفاءة تشـغيلية وفنية رفيعة تضمـن سـلامة المنشـآت الحيويـة والخدمات الحكومية وتدعم استمرارية الأعمـال والمكتسـبات الرقميـة التـي حققتها الدولة.

وفي سياق متصل، أكد رئيس المركز الوطني للأمـن السـيبراني، المهندس محمـد الصمادي، على ضـرورة تكاتف الجهود الإعلامية لنشـر الوعي الرقمي، مشـددا علـى أن الحـوار مع وسـائل الإعلام يهدف إلـى توضيح دور المركز في رصد التهديدات وضمان بيئة رقمية آمنة. وتتضمن الإسـتراتيجية الوطنية تركيزا عميقا على الاستثمار في الكوادر البشرية الوطنية المتخصصة وتحديث البنية التحتيـة التقنية لتعزيز المناعة السيبرانية للمملكة.

مـن جانبه، أوضح أميـن عام وزارة الاتصـال الحكومي، زيد النوايسـة، أن اللقاء يجسـد نهج الشفافية الحكومية، مؤكـدا علـى دور الإعـلام الحيوي في نقـل جهـود الدولـة لحمايـة الفضاء السـيبراني. وبنـاءً علـى ذلـك، تبـرز مسـؤولية الصحافة فـي تعزيز الوعي، وتبسـيط المفاهيـم الفنيـة، ومكافحة الشائعات والتضليل.

علي الزيدي

التطور المتسارع للفضاء الرقمي لا بد أن يُجابه بقوانين صارمة

وخلص المجتمعون إلى أن الشراكة بين المؤسسـات الوطنية والإعلام هي الركيـزة الأساسـية لحمايـة الفضـاء السـيبراني، معتبرين إياها مسـؤولية جماعية تهدف إلى بناء جدار صد منيع لضمـان اسـتقرار الدولة ومسـتقبلها الرقمي.

وتشـير محـاور الاسـتراتيجية المرتقبـة إلـى تركيـز بنيـوي عميـق يسـتهدف الاسـتثمار طويل الأجل في الطاقات البشرية الوطنية من خلال بناء وتطوير الكوادر البشـرية المتخصصة فـي تكنولوجيـا الأمـن الرقمـي ورفد السوق المحلي والمؤسسات الحكومية بمتخصصين يمتلكون المهارات الفنية المتقدمة اللازمة لإدارة منظومات الدفاع السـيبراني الشـاملة، بالتـوازي مـع التطوير والتحسـين المستمر واليومي للبنيـة التحتيـة التقنيـة وشـبكات الاتصـالات الحساسـة فـي المملكـة لضمان تحصينها التـام ضد محاولات التعطيـل أو التخريب التقني الذي بات يهـدد الاقتصادات الحديثـة والخدمات العامة بشتى أشكالها حول العالم.

وفي هذا السـياق التكاملـي، يبرز دور الإعـلام الوطني كعنصـر محوري لا غنـى عنه في إنجـاح الخطط الرقمية الاسـتراتيجية للدولـة، حيث أوضحت القيادات الرسـمية الأردنيـة أن حماية الفضـاء السـيبراني هـي مسـؤولية جماعيـة مشـتركة تبدأ من وعـي الفرد وتسـتند إلى تكامل الجهود الرسـمية والمجتمعية، وهو مـا يضع على عاتق وسـائل الإعلام والصحفيين مسؤولية سـيادية ووطنية كبرى تتجـاوز مجرد نقل الأخبـار العاجلـة إلـى تولي دور الشـريك الدفاعي المسـؤول عن نشـر الوعي الأمني الرقمي المكثف وتبسـيط المفاهيـم الفنيـة المعقـدة للمواطنين وتثقيفهم بأسـاليب الحماية الشخصية والتعامل السـليم مع مخاطـر التصيد الإلكترونـي لتقليل احتماليـة اختراق العنصر البشري الذي يمثل دائما الحلقة الأضعف في سلاسل الأمان التقني.

تحصين للمجتمع

العرب
الثلاثاء 2026/06/23
السنة 49 العدد 13842

إيران والخليج بعد الحرب: الندية بديلا عن أوهام القوة

التمسك بسياسات أثبتت كلفتها العالية

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

لم تكن الحرب الأخيرة مجرد مواجهة عسكرية بين أطراف متصارعة في الشرق الأوسط، بل فرصة لمراجعة سياسية وإستراتيجية عميقة لدى إيران ودول الخليج. فقد كشفت التطورات الميدانية وما رافقها من حسابات معقدة أن المنطقة وصلت إلى نقطة لم يعد معها ممكنا الاستمرار في إدارة الخلافات بالمنطق القديم القائم على التهديد المتبادل واستدعاء الاصطفافات الطائفية أو التعويل المطلق على القوى الخارجية.

وإذا كانت واشنطن وطهران قد انتهتا إلى أن الحوار هو المخرج من حرب متسرعة بلا أفق سياسي واضح ولا تراعي تعقيدات الإقليم، أفليس الحوار الخليجي – الإيراني أولى بأن ينتقل من دائرة الضرورة المؤقتة إلى خيار استراتيجي دائم يقوم على الندية والشراكة مهما بلغت حدة الخلافات السياسية والأمنية بين الطرفين؟ فالجغرافيا لا يمكن تغييرها، كما أن المصالح الاقتصادية والأمنية المتشابكة أقوى من أن تلغيها جولات التصعيد العابرة.

الحرب أكدت أن أمن المنطقة لا يمكن أن يبقى رهينة الحسابات الأميركية أو الإيرانية أو الإسرائيلية ولا أن يظل مرتبطا بالكامل بتقلبات المواقف الدولية

لقد وقفت طهران خلال الحرب على حقيقة مهمة ربما لم تكن حاضرة بالوضوح نفسه في حسابات بعض دوائرها السياسية والعسكرية، وهي أن الجمع بين دول الخليج والولايات المتحدة وإسرائيل في سلة واحدة يمثل خطأ استراتيجيا. فدول الخليج ليست نسخة من السياسات الأميركية، كما أنه لا مصلحة لها في تحويل أراضيها إلى منصات لمعارك مفتوحة مع إيران.

ويعرف الإيرانيون أن دولا مثل السعودية والإمارات وقطر عارضت فكرة الحرب، ورفضت توظيف القواعد الموجودة على أراضيها في مواجهة لا تخدم مصالحها ولا أمنها القومي. وهو موقف يستند إلى قناعة بأن إدارة الخلاف مع إيران يجب أن تراعي حقيقة أنها دولة جارة، وأن الحرب لا تؤسس لسلام مستدام بين الجيران بقدر ما توسع دائرة الخلاف وتعمق الجروح، ولذلك لا بد أحيانا من تقديم التنازلات اللازمة للحفاظ على الاستقرار الإقليمي.

وعندما تعرضت بعض المنشآت والمصالح الخليجية للاستهداف الإيراني المباشر أو غير المباشر، كان بإمكان العواصم الخليجية أن تنخرط في ردود هجومية واسعة قد تدفع المنطقة إلى حرب استنزاف طويلة. لكن ما حدث فعليا أن هذه الدول اختارت سقفا مختلفا من التعامل، فركزت على الدفاع عن أراضيها ومنشآتها الحيوية، وتجنبت الانزلاق إلى مواجهة شاملة كانت ستدفع المنطقة كلها ثمنها.

ولا يعني ذلك أن دول الخليج كانت عاجزة عن الرد. صحيح أن إيران تمتلك تفوقا في بعض عناصر القوة التقليدية المرتبطة بالكتلة البشرية والخبرة المتراكمة في إدارة الصراعات غير النظامية، إلا أن دول الخليج راكمت خلال العقود الماضية قدرات عسكرية وتقنية متطورة كان بإمكانها إلحاق أضرار كبيرة بالبنية التحتية الإيرانية لو اختارت الذهاب إلى مواجهة مفتوحة. غير أن الحسابات السياسية والعقلانية الإستراتيجية غلبت في النهاية على منطق الانتقام.

ومن هذه الزاوية تبدو الحرب وكأنها وجهت رسالة مزدوجة إلى الطرفين. فبالنسبة إلى إيران، أثبتت أن استسهال استخدام الصواريخ والمسيرات وتحريك الأذرع المسلحة في الإقليم ليس خيارا منخفض الكلفة كما كان يعتقد بعض المتشددين. أما بالنسبة إلى دول الخليج، فقد أكدت أن أمن المنطقة لا يمكن أن يبقى رهينة الحسابات الأميركية أو الإيرانية أو الإسرائيلية، ولا أن يظل مرتبطا بالكامل بتقلبات المواقف الدولية.

ولعل واحدة من أكثر النتائج أهمية تتمثل في إدراك الطرفين لحجم الترابط الاقتصادي القائم بينهما رغم الخلافات السياسية. فإذا تعثر الاتفاق مع الولايات المتحدة مستقبلا وعادت العقوبات المشددة أو أشكال الحصار الاقتصادي، فإن إيران ستجد نفسها بحاجة أكبر إلى منافذها الإقليمية الطبيعية. وفي مقدمة هذه المنافذ تأتي دول الخليج التي تمثل شريكا تجاريا واقتصاديا لا يمكن تجاوزه بسهولة.

وحتى في السيناريو المعاكس، أي في حال حصول إيران على تسهيلات مالية واسعة ورفع جزء مهم من العقوبات عنها، فإن ذلك لن يلغي حقيقة أن الاقتصاد الإيراني يظل مرتبطا بدرجات مختلفة بالاقتصاديات الخليجية وبالممرات التجارية والمالية التي تمر عبر المنطقة. ولذلك فإن الحديث عن قطيعة كاملة أو فك ارتباط استراتيجي بين الجانبين لا يبدو واقعيا بقدر ما يعكس رغبات أيديولوجية أكثر مما يعكس حقائق الجغرافيا والاقتصاد.

وفي المقابل، تدرك دول الخليج أن بناء استقرار طويل الأمد لا يمكن أن يقوم على سياسة الاحتواء الدائم لإيران أو على انتظار تبدل مواقف الإدارات الأميركية. فقد أثبتت التجارب المتعاقبة أن واشنطن تتعامل مع الملف الإيراني انطلاقا من مصالحها الخاصة، وليس من حسابات الأمن الخليجي حصرا.

ففي لحظات معينة ترتفع حدة المواجهة إلى أقصى مستوياتها، ثم تتجه الإدارة الأميركية نفسها إلى طاولة التفاوض وإبرام الاتفاقات عندما ترى أن ذلك يخدم مصالحها. حدث ذلك مع إدارة الرئيس الأميركي الأسبق باراك أوباما عام 2015، وتكرر بصيغ مختلفة في مراحل لاحقة كان آخرها الاتفاق الذي رعاه ترامب في 2026. أما دول الخليج فتجد نفسها في كثير من الأحيان أمام نتائج هذه التحولات دون أن تكون شريكا حقيقيا في صياغتها.

ومن هنا تتعزز القناعة الخليجية بأن أفضل الضمانات الأمنية ليست تلك القادمة من الخارج، بل تلك التي تنشأ من بناء شبكة تفاهمات إقليمية مستقرة تقلص فرص الصدام المباشر وتضع قواعد واضحة لإدارة الخلافات.

وليس من قبيل الصدفة أن تكون المملكة العربية السعودية قد سبقت الحرب الأخيرة بخطوات مهمة في هذا الاتجاه. فقد فتحت الرياض باب حوار جدي مع إيران على مستويين متوازيين. الأول يتعلق بالملف اليمني والسعي إلى إيجاد ترتيبات تقلص تهديد الحوثيين للأمن القومي السعودي ولمنشآت الطاقة. أما الثاني فيتعلق ببناء حوار استراتيجي أوسع مع طهران يقوم على الحد الأدنى من المصالح المشتركة وإدارة الخلافات بعيدا عن منطق المواجهة الدائمة.

كما حرصت السعودية على توفير مناخ سياسي وإعلامي يساعد على إنجاح هذا المسار، من خلال الحد من الخطاب التحريضي والطائفي، وتقديم إشارات إيجابية في التعامل مع الحجاج الإيرانيين، في محاولة لإثبات أن الخلافات السياسية لا يجب أن تتحول إلى قطيعة مجتمعية أو مذهبية.

غير أن الكثير من المراقبين يرون أن الاستجابة الإيرانية لم ترتق إلى مستوى هذه المبادرات. فقد بدا أحيانا أن طهران تنظر إلى الحوار بوصفه أداة لإدارة الوقت أكثر من كونه خيارا استراتيجيا مستقرا، وهو ما أضعف الثقة المتبادلة وأبقى الشكوك الخليجية قائمة بشأن النوايا الحقيقية لبعض مراكز القرار داخل النظام الإيراني.

لكن رغم ذلك، فإن البديل عن الحوار لا يبدو أفضل حالا. فالتجارب السابقة أثبتت أن التصعيد لا ينتج سوى مزيد من الأزمات، وأن محاولات فرض النفوذ عبر الأذرع المسلحة أو الشبكات المذهبية تؤدي في النهاية إلى استنزاف الجميع.

وهنا تحديدا يبرز البعد الأهم في مرحلة ما بعد الحرب، وهو البعد المجتمعي. فشعوب المنطقة دفعت خلال العقود الماضية أثمانا باهظة نتيجة الاستقطاب الطائفي والتعبئة المذهبية والصراعات بالوكالة. ولم يعد هناك ما يبرر استمرار هذه الحالة في وقت تواجه فيه دول المنطقة تحديات اقتصادية وتنموية هائلة تتطلب توجيه الموارد نحو الاستثمار والتعليم والتكنولوجيا وخلق فرص العمل بدلا من سباقات التسلح والصراعات المفتوحة.

أفضل الضمانات الأمنية ليست تلك القادمة من الخارج بل تلك التي تنشأ من بناء شبكة تفاهمات إقليمية مستقرة تقلص فرص الصدام المباشر وتضع قواعد واضحة لإدارة الخلافات

صحيح أن الحوار مع إيران لن يغير طبيعة النظام السياسي فيها، ولن يدفعها بالضرورة إلى التخلي عن كل عناصر عقيدتها الإقليمية. لكن المطلوب ليس تحقيق تحولات مثالية أو رهانات كبرى يصعب تحقيقها. المطلوب هو بناء قواعد تعامل جديدة تحد من نفوذ التيارات الأكثر تشددا، وتقلص فرص العودة إلى سياسات تصدير الثورة وتشكيل الخلايا المرتبطة بالأجندات المذهبية أو استخدام الوكلاء المحليين كأدوات ضغط على دول الجوار.

لقد كشفت الحرب الأخيرة أن جميع الأطراف تملك القدرة على الإيذاء، لكنها كشفت أيضا أن أيا منها لا يستطيع فرض استقرار دائم بالقوة. كما أسقطت وهمين كبيرين في آن واحد: وهم القدرة الإيرانية على فرض النفوذ عبر الصواريخ والأذرع المسلحة، ووهم القدرة على ضمان الأمن الإقليمي بالاعتماد الكامل على المظلات الخارجية.

ولذلك تبدو الندية اليوم أكثر واقعية من الهيمنة، والحوار أكثر جدوى من التهديد، والشراكة الإقليمية أكثر استدامة من الاستقطاب الطائفي. وإذا كان للحرب من أثر إيجابي محتمل، فهو أنها دفعت إيران ودول الخليج إلى مواجهة حقيقة طال تجاهلها: لا أمن لأحد في المنطقة من دون الآخر، ولا مستقبل مستقرا للجميع إلا عبر تفاهمات متوازنة تحترم المصالح المتبادلة وتضع حدا لأوهام القوة التي حكمت المنطقة طويلا.

ويبقى السؤال: هل يتعامل النظام الإيراني مع هذه الحرب باعتبارها فرصة للمراجعة وإعادة ترتيب علاقاته مع جواره الخليجي على أسس جديدة، أم يواصل الهروب إلى الأمام والتمسك بسياسات أثبتت كلفتها العالية؟

ليبيا: الحلول المقنعة تفرضها إرادة الأقوياء

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

تسير ليبيا بخطى واثقة نحو حلحلة أزمتها السياسية، ويُحسب للإدارة الأميركية الحالية قدرتها على تحريك المياه الراكدة بالاعتماد على فهمها لمجريات الأحداث في البلد العربي الثري بالنفط في شمال أفريقيا، وإدراكها لطبيعة العراقيل التي طالما حالت دون ملامسة مفاتيح الأزمة، وقراءتها لخارطة القوى المؤثرة على الأرض، وتعاملها البراغماتي مع الواقع بما يساهم في تجاوز التحديات وبناء جسور ثقة بين الفرقاء، بعيدًا عن الحلول الجاهزة والأحكام المسبقة.

قبل أيام، تم الكشف عن الخطوط العريضة للخطة الأميركية لإعادة توحيد ليبيا، والتي تتضمن تنصيب الفريق أول صدام حفتر، نائب القائد العام للقوات المسلحة، على رأس مجلس رئاسي تنفيذي، فيما يحافظ عبدالحميد الدبيبة، رئيس الوزراء منذ عام 2021، على منصبه. وعلى هذا الأساس يتم تشكيل حكومة موحدة لإدارة شؤون البلاد خلال فترة انتقالية تُهيَّأ فيها الظروف الملائمة لتنظيم الانتخابات وتوحيد المؤسسة العسكرية.

القيادة العامة، ومقرها الرجمة في بنغازي، أوضحت في بيان أن المباحثات التي أجرتها مع المبعوثين الأميركيين أظهرت وجود نوايا جادة لدى الولايات المتحدة للمساهمة في إنهاء الأزمة الليبية. وأكدت أن المبادرة ترتكز في إطارها العام على توحيد السلطة التنفيذية باعتبارها نقطة الانطلاق نحو حل شامل، مع ترك التفاصيل للتفاوض والحوار بين الأطراف الليبية. وأضافت أن المبادرة تستحق منحها الفرصة باعتبارها قد تشكل مدخلًا لحل سلمي للأزمة السياسية التي تُعد التهديد الأبرز لوحدة البلاد، بما يتيح التقدم نحو معالجة بقية الملفات العالقة. وشددت على تمسكها بالمبادئ الوطنية ورفضها التنازل عنها أو الخضوع لأي ضغوط خارجية، مؤكدة حرصها على اغتنام أي فرصة تقود إلى تسوية شاملة وعادلة تنهي حالة الانقسام وتدفع البلاد نحو الاستقرار الدائم وبناء دولة مدنية ديمقراطية تحفظ حقوق الليبيين.

بيان القيادة العامة جاء ليؤكد أن القائد العام المشير خليفة حفتر موافق على الخطة الأميركية، وأن نائبه وابنه الفريق صدام مستعد لتولي منصب رئيس المجلس الرئاسي. وهو لا يحظى فقط بثقة والده، وإنما بدعم السلطات التنفيذية والتشريعية والفعاليات الشعبية والقبلية والاجتماعية في المناطق الشرقية والجنوبية والوسطى. وأشار البيان إلى أن الخطة تبلورت بالفعل، وتمت مناقشتها على أكثر من صعيد داخل ليبيا وخارجها، وعُرضت على القوى الإقليمية والدولية المؤثرة في الملف الليبي.

مسعد بولس، مستشار الرئيس الأميركي دونالد ترامب لشؤون الشرق الأوسط وأفريقيا، أعرب عن تقدير الولايات المتحدة للدعم الذي أظهره الجيش الليبي تجاه الجهود الدبلوماسية الأميركية. وأضاف أن واشنطن ستستمر في التواصل مع القيادة العامة وأصحاب المصلحة الرئيسيين من جميع أنحاء ليبيا للمساعدة في توحيد المؤسسات العسكرية والاقتصادية والسياسية، معتبرًا أن الشعب الليبي يستحق إيجاد مخرج من حالة الجمود لتحقيق سلام دائم ووحدة وطنية ومسار موثوق نحو انتخابات ناجحة.

وأكد بولس أن الولايات المتحدة تعمل بشكل وثيق مع الأطراف الليبية البناءة، وبعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، وشركائها الدوليين، لمساعدة الشعب الليبي على تحقيق هذه التطلعات. كما رحّب بالبيان الذي أصدرته القيادة العامة، معتبرًا أنه يؤكد استعدادها لاتخاذ خطوات أكثر أهمية وشجاعة من أجل وحدة ليبيا وسلامها وازدهارها.

وللتأكيد على أهمية المبادرة، عرض بولس تفاصيلها على وزير الخارجية المصري بدر عبدالعاطي، ووزير الخارجية السعودي فيصل بن فرحان آل سعود، ووزير الخارجية التركي هاكان فيدان، خلال لقاء مشترك جرى فيه التشديد على أهمية مواصلة الجهود الرامية إلى توحيد المؤسسات السياسية والاقتصادية والأمنية في ليبيا، بما في ذلك الاتفاق على ميزانية وطنية موحدة، وزيادة التنسيق بين المؤسسات الوطنية، ومشاركة قوات من شرق وغرب ليبيا في مناورات عسكرية تنظمها القيادة الأميركية في أفريقيا (أفريكوم). كما جرى التأكيد على أن استمرار التقدم نحو توحيد المؤسسات يُعد خطوة ضرورية لخلق الظروف اللازمة لإجراء انتخابات وطنية وتحقيق استقرار دائم ومستقبل أكثر ازدهارًا لجميع الليبيين.

ليبيا تتجه نحو حلحلة أزمتها السياسية بفضل المبادرة الأميركية، التي تراهن على توحيد السلطة التنفيذية وتثبيت الاستقرار وتهيئة الظروف الملائمة لإجراء انتخابات وطنية

أهمية ما يقوم به فريق الرئيس ترامب تكمن في جرأة الإدارة الأميركية الحالية على طرح أفكارها والمضي في تنفيذها وفق رؤية واقعية تحترم موازين القوى. فهي تطرح مقترحات الحل دون التورط في الأحكام الأخلاقية أو التقييمات السياسية أو فرض تصوراتها لليبيا المستقبلية من حيث شكل الدولة أو طبيعة النظام أو فحوى الدستور أو هوية الحكام. وأفضل ما يستدل به على ذلك هو الاعتراف الكامل وغير المنقوص بدور القيادة العامة في إخراج البلاد من أزمتها المستفحلة منذ عام 2011، ودورها المحوري في تثبيت ملامح ليبيا كدولة وطنية تمتلك مقومات تحصين نفسها وتأمين حدودها والدفاع عن مقدراتها ومصالحها وضمان استقلالية قرارها الوطني وفرض خياراتها الاقتصادية والدبلوماسية والاستراتيجية.

هذا ما يمكن للمراقب المحايد أن يستشفه من خلال العقيدة العسكرية والرؤية السياسية للقيادة العامة وقدرتها على مد جسور التواصل مع القوى الإقليمية والدولية الفاعلة والمؤثرة. ولعل الزيارات التي قام بها الفريق صدام مؤخرًا إلى باريس وأثينا وأنقرة وموسكو وفاليتا وإسلام آباد وغيرها، تؤكد أن النهر قد أسس مجراه، وأن ملامح المستقبل باتت واضحة، وهو ما أدركته الإدارة الأميركية وتعاملت معه بإيجابية في وضع خطتها المقترحة للحل، انطلاقًا من حقيقة بديهية: الحلول المقنعة تفرضها إرادة الأقوياء.

النهر أسس مجراه

العرب
الثلاثاء 2026/06/23
السنة 49 العدد 13842

السعودية تعيد توازن القوى في المنطقة

د. عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب
أستاذ الجغرافيا السياسية والاقتصادية بجامعة أم القرى سابقا

الحرب التي تدور في المنطقة بين إيران وأميركا وإسرائيل تعيد توازن القوى وفق أربعة قواعد استراتيجية وأمنية وجيوسياسية واقتصادية، وهذه القواعد لا تجتمع إلا في السعودية.

يأتي ذلك مع إصرار إسرائيل على استخدام القوة المفرطة في فرض وقائع على الأرض، وتوجيه السياسات بالقوة وفق تصوراتها ومصالحها الخاصة، وهي السلوكيات العدائية التي ترفضها السعودية وتعدها مضرة بالسلم الإقليمي، خصوصًا بعدما مر الشرق الأوسط بتحولات بنيوية منذ 7 أكتوبر 2023. فقد سعت إسرائيل لتوسيع نفوذها بعدما فقدت إيران كثيرًا من قدراتها على استخدام أذرعها الخارجية، وبشكل خاص بعد خروج سوريا من محورها، ومنع قيام دولة فلسطينية. هذه التغيرات العميقة تجعل من التعاون السياسي والأمني والدفاعي بين الرياض وواشنطن عنصرًا حاسمًا في منع الانزلاق نحو فوضى طويلة في المنطقة.

لإعادة تعريف دور الرياض ومكانها وشكل التحالف مع واشنطن، وتسمية السعودية حليفًا رئيسيًا للولايات المتحدة من خارج الناتو، يتأسس الموقف السعودي على رؤية شاملة تنطلق من مبدأ محوري: أن الأمن لا يُصاغ بالقوة المجردة ولا بمنطق التصعيد المستدام، بل يُبنى بتوازن دقيق بين الردع السياسي والانفتاح الدبلوماسي وصناعة المصالح المشتركة التي تحمي العلاقات وتحافظ على استدامتها. ومن هذا المنطق برزت السعودية بوصفها فاعلا إقليميا يعيد تعريف دوره كقوة استقرار تسعى إلى إطفاء بؤر التوتر وحسمها في الوقت نفسه.

تحضرت السعودية لأي تغيرات مفاجئة قد تحصل في منطقة شديدة السيولة أمنيا وسياسيا، فاتجهت نحو بناء منظومة دفاعية متطورة لا تعني أنها تسعى نحو الصدام، بل لتوفير أدوات تمنع التصعيد أو الاعتداء على الأراضي السعودية أو تهديد المصالح الاقتصادية. كانت قراءتها استباقية لواقع المنطقة، خصوصًا أنها تتوقع حدوث صدام محتمل في الصراع بين إيران وإسرائيل والولايات المتحدة.

وبالفعل، تم استهداف إيران في 28 شباط/فبراير 2026، فاتجهت إلى التركيز على الجغرافيات الصغيرة، واستهدفت الإمارات بنحو 50 في المئة من إجمالي استهدافات دول الخليج، فيما كان استهداف السعودية 18 في المئة رغم جغرافيتها الكبيرة. وتمتلك السعودية خبرات في اعتراض المسيرات والصواريخ، خصوصًا بعد استهداف منشآت النفط في بقيق عام 2019، حيث حدّثت السعودية منظوماتها الدفاعية في عامي 2015 و2019، ثم شهدت تطويرا متقدما جدا في 2025.

> **السعودية أعادت صياغة التوازن الإقليمي عبر تحالفات دفاعية واقتصادية مستفيدة من موقعها الجغرافي وقدراتها الاستباقية لتصبح قوة مركزية في الشرق الأوسط الحديث**

واجهت السعودية الانتقالي ووقف الفوضى في جنوب اليمن في كانون الأول/ديسمبر 2025 كخطوة استباقية لهذه الحرب، واتجهت إلى دعم الصومال والسودان، فعدلت التوازن الاستراتيجي في المنطقة بعدما حجّمت النفوذ الإسرائيلي. سبقت هذه الخطوة اتفاقا دفاعيا مع باكستان في أيلول/سبتمبر 2025، في لحظة مشحونة إقليميا ودوليا. وصفت هذه الاتفاقية بالتاريخية، وتحمل أبعادًا استراتيجية عميقة، ولم تأتِ من فراغ بل جاءت امتدادًا لعلاقات تمتد لأكثر من ثمانية عقود بين البلدين، وترسل رسائل متعددة المستويات إلى الإقليم والعالم. خصوصًا وأن المنطقة تشهد عربدة في الدوحة وإبادة في غزة، ما يستوجب تضمين العلاقة السعودية – الباكستانية ضمن استراتيجيات الأمن العربي. هذه السياسة تعبر عن نهج سعودي حذر بعيد عن الانفعال، يسمح بتوزيع مصادر القوة. وترى السعودية أن التوازن الاستراتيجي لا يقتصر على مواجهة البندقية بأخرى، بل يشمل توازنًا في القوى عبر محاور متعددة. فالرادار السعودي يقرأ بعناية المهددات الإقليمية ويعيد ترتيب التحالفات وفق حسابات دقيقة.

فأصبحت السعودية بديلا بريا وبحريا وتجاريا وماليا. فأزمة مضيق هرمز شكلت تحولًا استراتيجيًا في المنطقة، أعادت تشكيل خريطة الاعتماد عليه. لم تعد السعودية تعتمد على المضيق، ووفق أحد التقارير فإن الممر البري شرق – غرب "بترولاين" لنقل النفط وتصديره من ينبع بسعة 7 ملايين برميل يوميًا، يُعد أخطر ممر أنشئ خلال المئة عام الماضية. وفي هذه الأزمة لم تتأثر السعودية كما تأثرت بقية دول الخليج.

واجهت السعودية الأزمة بحلول متعددة: لوجستية، جيوسياسية، اقتصادية، ومالية. والأهم أنها ستخرج من هذه الأزمة كقوة مركزية، وكل الدول الخليجية التي تعتمد على مضيق هرمز ستلجأ إليها للبحث عن بدائل مستقبلية. على غرار خط الأنبوب العراقي لنقل النفط عبر الأراضي السعودية إلى ميناء ينبع على البحر الأحمر، الذي أنشئ في الثمانينات بطاقة 1.6 مليون برميل وأغلق عام 1990 بعد احتلال صدام حسين الكويت. ولدى السعودية خيارات أكثر عبر مد خطوط أنابيب عبر حضرموت والمهرة، وكذلك نقل النفط عبر خط أنابيب سوميد من العين السخنة على خليج السويس إلى سيدي كرير بالإسكندرية على البحر المتوسط بطول 320 كم، يمثل شريانًا استراتيجيًا بديلًا لقناة السويس لنقل نفط الخليج العربي إلى أوروبا بطاقة تتجاوز 2.5 مليون برميل يوميًا، حيث نُقل أكثر من 50 – 61 مليون طن من النفط الخام في الفترة 2018 – 2025.

بنت السعودية في الفترة الماضية، وفق رؤية المملكة 2030، بنية تحتية استراتيجية غير مرئية لأي استهداف، تمنحها ميزة تنافسية طويلة الأمد جاذبة للاستثمارات العالمية مقارنة ببقية دول الخليج التي لا تمتلك عمقا جغرافيا، خصوصا بعد الأزمة التي أثبتت أن تلك الدول معرضة للاستهداف والخطر. وهو ما يفرض على السعودية إعادة توزيع الجاذبية التجارية الإقليمية. وبعد الأزمة، ظهر إجماع خليجي غير مسبوق ورسالة موحدة من المجلس الخليجي.

السعودية تتجه نحو الضغط على واشنطن كقوة مرجعية عربية – إسلامية – خليجية بل دولية في إدارة عدد من الملفات، وعلى رأسها ملف الطاقة، الشريان الاقتصادي للعالم، من أجل وقف هذه الحرب. خصوصا بعد تدمير قوة إيران الدائمة، إذ تجاوزت إيران في هذه الحرب الخطوط الحمراء، ما يمنح السعودية شرعية سياسية لصياغة ترتيبات أمنية لمقاضاة إيران وتعويض الدول المتضررة.

وفي 18 آذار/مارس 2026 صدر قرار أممي يدين الهجمات الإيرانية على دول الخليج والأردن، صوتت لصالحه 13 دولة من أصل 15 عضوًا في المجلس، بينما امتنعت روسيا والصين عن التصويت. وجاء القرار رقم 2817 الذي قدمته دول الخليج والأردن وتبنته 135 دولة، مطالبًا إيران بوقف هجماتها فورًا. وأكدت السعودية على مضامين القرار، واحتفاظها بحقها الكامل في اتخاذ الإجراءات التي تكفل حماية أمنها وسيادتها وسلامة أراضيها وردع العدوان، وفق ما هو معترف به في المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة.

هذه الإدانة بإجماع دولي غير مسبوق، حيث وصف القرار بالتاريخي، تعكس موقفا دوليا حازما في رفض هذه الاعتداءات غير المشروعة، وتعد دليلا صارخا على انتهاك إيران للقوانين والأعراف والمواثيق الدولية والأممية، وخلال مشاركة وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان في الاجتماع التشاوري في الرياض في 2026/3/11 بهدف التحرك الجماعي لتفادي مزيد من التدهور مع التركيز على حماية أمن الدول واستقرارها، ومنع اتساع رقعة الصراع، دعا إيران إلى وقف اعتداءاتها على الدول الخليجية والعربية محذرا من أن هذا التمادي سيكون له ثمن، وأن إيران لن تكون شريكا حقيقيا لدول المنطقة، وهي تتصرف على هذا النحو العدواني، وأن الثقة معها تحطمت، خصوصا وأن سلوك إيران امتداد لنهج قائم على الابتزاز ورعاية الميليشيات، بما يهدد أمن واستقرار دول الجوار، وهذا ما لا تقبله السعودية ولا دول الخليج، وعلى إيران أن تعي أن دول الخليج قادرة على الرد السياسي وغيره، ووجه وزير الخارجية السعودي رسالة لإيران بقوله "آمل أن يفهموا رسالة هذا الاجتماع ويتوقفوا عن استهداف جيرانهم، ولكني أشك أن لديهم هذه الحكمة، والصبر الذي مارسته دول الخليج ليس بلا حدود والتصعيد الإيراني سيقابله تصعيد في الجهة المقابلة، سواء عبر الموقف السياسي أو غيره".

وأكد وزير الخارجية أن إيران لم تكن يوما شريكا استراتيجيا للسعودية، وكان يمكنها أن تصبح كذلك لو تخلت عن أفكار الهيمنة الإقليمية وتصدير الثورة واستخدام القوة، كانت هناك محاولات متكررة من السعودية لمد يد الأخوة للإيرانيين، وآخرها اتفاق بكين، لكن الجانب الإيراني لم يقابل هذه اليد الممدودة بمثلها.

السعودية صانعة لمعادلة توازن القوى

مسارات جديدة لتفاهمات بناءة بين بغداد وأربيل

عادل الجبوري
كاتب وصحافي عراقي

بعد تسعة أيام من نيل الحكومة العراقية الجديدة برئاسة علي الزيدي ثقة مجلس النواب العراقي، زار رئيس حكومة إقليم كردستان مسرور بارزاني بغداد، والتقى على مدار يومين كبار الشخصيات والزعامات السياسية من مختلف العناوين والاتجاهات، وأجرى نقاشات ومباحثات شاملة ومعمقة وصريحة ومثمرة، مثلما صرّح بذلك، ومثلما أكد من التقاهم واجتمع بهم.

لا شك أن توقيت الزيارة بدا محسوبًا ومدروسًا بدقة، لاسيما وأنه اقترن مع انطلاق عمل الحكومة الجديدة، ومع جملة تحديات داخلية وخارجية، اقتصادية وأمنية بالدرجة الأساس، تتطلب أقصى قدر من التفاهم والانسجام، وتحديد وتشخيص المسارات الصحيحة المطلوبة من أجل التغلب على تلك التحديات، وتحويلها إلى فرص وآفاق للنجاح والتقدم والازدهار.

ومما لا يختلف عليه اثنان، أن نجاح الحكومة الجديدة مرهون في جانب كبير منه بتهيئة الأرضيات والمناخات السياسية المناسبة لمعالجة المشاكل والأزمات الاقتصادية والحياتية الكبرى. ولأن المكون الكردي، بشقيه السياسي والمجتمعي، يمثل ثقلًا كبيرًا في المشهد العراقي العام، فلا بد أن يكون عنصرًا مساهمًا بفاعلية في بلورة المعالجات والحلول، بدلًا من أن يكون عاملًا في مراكمة المشاكل والأزمات. ولعل الإشارات الإيجابية التي لاحت من بغداد وأربيل خلال الأسابيع الأربعة المنقضية تبعث على التفاؤل.

في المقابل، فإن إقليم كردستان لا يمكنه معالجة مشاكله السياسية والاقتصادية بعيدًا عن بغداد، لأن كل الملفات السياسية والأمنية والاقتصادية متداخلة ومتشابكة، ومن غير الممكن الفصل فيما بينها، وتجارب الثلاثة والعشرين عامًا الماضية أثبتت وأكدت ذلك.

ورغم مرور هذا الوقت الطويل، إلا أن الحوارات بين بغداد وأربيل لم تفضِ إلى تفاهمات وتوافقات يُعتد بها، ولم تتمخض عنها حلول ومعالجات جذرية للمشاكل والأزمات القائمة، ولم تفرز وتحدد مساحات كل طرف بشكل واضح ومقبول. ولعل ضعف الثقة، أو كما يحلو للبعض أن يطلق عليه "أزمة الثقة"، كان العامل الأبرز في بقاء الكثير من الملفات مفتوحة، والقضايا عالقة، والخطوط متشابكة، والعقد مستعصية بين المركز والإقليم. ضعف الثقة أو أزمة الثقة ساهم في تكريس مظاهر "التغالب"، والاستقواء بهذا الطرف الإقليمي – الدولي أو ذاك لفرض الأمر الواقع وتحقيق أكبر قدر من الامتيازات والمكاسب. ولعل الحديث يطول ويتشعب إلى حد كبير عند الخوض في الأمثلة في هذا الجانب، لكن من المهم جدًا الإشارة إلى حقيقة أن الإبقاء على نفس آليات الحوار وأدوات الصراع السياسي يعني فيما يعنيه استمرار الدوران في حلقة مفرغة، وبقاء الأمور متأرجحة بين فترات هدوء وتهدئة، وفترات تصعيد وتأزيم، قد يتأثر بها – سلبا أو إيجابا – ظروف البلد الداخلية وظروف المحيط الإقليمي والفضاء الدولي إلى حد ما.

يمكن للحوار بين بغداد وأربيل أن يخرج من حلقته المفرغة ويتحرك في مسارات واضحة ومعبّدة نحو آفاق مفتوحة فيما لو استند إلى معطيات عملية وواقعية، لعل أبرزها الدستور، الذي يعد الوثيقة الأهم للعقد السياسي والاجتماعي الذي بنى عليه العراقيون وهم يؤسسون لدولتهم الرشيدة ونظامهم الصالح بعد تاريخ طويل من ويلات ومآسي الأنظمة والحكومات الدكتاتورية الاستبدادية الظالمة. هذا الدستور الذي كان للأغلبية الشيعية والمكون الكردي الدور الأكبر في إيجاده، لا شك أن فيه الكثير من المخارج والحلول والمعالجات المناسبة للمشكلات القائمة واللاحقة.

ومع وجود الدستور وما يتضمنه من حلول ومعالجات، ومع استمرار الحوارات، فإن غياب الثقة يبقى هو العائق والعقبة الكأداء أمام أي أفق جيد ونافع. بعبارة أخرى، ما لم تتوفر النوايا الحسنة والإرادات الصادقة من كلا الطرفين، فإن الحوار لن يغادر حلقته المفرغة، وسيكون أشبه بـ"حوار الطرشان".

ولأن القضايا متداخلة ومتشابكة، والملفات كثيرة، والرؤى والقناعات والتقديرات متباينة، فلا بد من التركيز على أكبر قدر من نقاط التوافق والالتقاء، وتجنب نقاط الافتراق، مع التأكيد على أن المؤشرات والمعطيات الراهنة في هذا الجانب مشجعة إلى حد كبير.

والمسألة الأخرى تتمثل في أنه مثلما يُراد أن تكون للحكومة الاتحادية رؤية موحدة وواضحة لا تتجاذبها الحسابات الفئوية والحزبية الضيقة، فإن على الإقليم أن يبلور مواقف وتوجهات ورؤى موحدة ومنسجمة تأخذ بعين الاعتبار الواقع السياسي الكردي، ومدى تأثير تباين مواقف وتوجهات بعض قواه السياسية على مسارات ومعطيات واتجاهات الحوار مع بغداد.

وطبيعي أن التفاهم والتوافق بين المركز والإقليم من شأنهما أن يساهما بشكل أو بآخر في تطويق مساحات الخلاف والاختلاف داخل البيت الكردي، وإبعاده عن شبح العودة إلى الاقتتال الأهلي والتفكك والانقسام السياسي والمجتمعي والجغرافي. وفوق ذلك، يمكن أن يساعدا بصورة مباشرة أو غير مباشرة في الحد من التدخلات الخارجية.

ومثلما تبلورت قناعات لدى صناع القرار في بغداد مفادها أنه لا سبيل لوضع حد لحالة الصدام المستمر بين المركز والإقليم إلا بسلوك طريق الحوار البنّاء، فإن صناع القرار في الإقليم، وتحديدًا في أربيل، أدركوا تمام الإدراك أنه لا خيار أمامهم إذا كانوا يريدون إخراج الإقليم والشعب الكردي من دوامة المشكلات والأزمات المجتمعية الخانقة إلا بالتوجه الجاد والصادق نحو بغداد، والتعامل بقدر كبير من الواقعية مع مجريات الوقائع والأحداث، لاسيما أن التجارب أثبتت خطأ المراهنة والتعويل على الخارج من أجل فرض خيار معين، ربما يتقاطع بشكل أو بآخر مع الثوابت والمصالح والمبادئ الوطنية.

وقبل زيارة رئيس حكومة الإقليم الأخيرة لبغداد، كان زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني مسعود بارزاني قد جاء إلى بغداد قبل أقل من عامين، وأكد في مجمل لقاءاته وحواراته مع مختلف القوى والشخصيات السياسية على مبادئ الشراكة والتوافق والتوازن في إدارة الدولة، وهو ما يتفق عليه معظم – إن لم يكن جميع – الشركاء. بيد أن العبرة تكمن في التطبيق، وهذا ما يتطلب تفهمًا لحقائق الواقع، وتقديرًا لحجم المصالح، وإدراكًا لمستوى المخاطر والتحديات، والتأسيس للثقة الحقيقية أولًا وأخيرًا، ليفضي كل ذلك إلى مخرجات ونتائج ومعطيات تعود بالنفع والفائدة على الجميع.

إقليم كردستان لا يمكنه معالجة مشاكله بعيدا عن بغداد

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الثلاثاء 2026/06/23
السنة 49 العدد 13842

نصف قرن من الكتابة والمقاومة

عايد سعيد السراج
شاعر قاوم الإقصاء وكتب سيرته بالحبر والرفض والحنين

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

في بادية الرّقة، غير بعيد عن أطلال الرصافة التاريخية، بدأت الحكاية الأولى لعايد سعيد السراج؛ هناك حيث كانت مرابع أهله تمتد جنوب المدينة العتيقة، وحيث يفتح الرمل أبوابه للريح، ويغدو الصمت لغةً أخرى للوجود. في ذلك الفضاء الرحب أبصر النور في الأول من يناير عام 1955، فتشكّلت ذاكرته المبكرة بين اتساع الصحراء وهيبة المكان وعبق التاريخ.

المكان ترك أثره العميق في تجربته الأدبية فظلّت الصحراء والفرات والليل والطيور والماء مفردات متكررة في عالمه

لم تكن البادية في حياته مجرد مسقط رأس، بل كانت الجذر العميق الذي غذّى حساسيته تجاه الحرية، ومنح روحه شيئاً من صلابتها وشموخها. ومنذ طفولته الأولى، بدت الكلمات في وعيه شبيهة بخطوات البدوي فوق الرمل؛ حرّة، بعيدة المدى، لا تعترف بالأسوار، ولا تستكين للحدود.

الوجع يوقظ الكلمات

كانت الرصافة، بأطلالها الحجرية وصمتها التاريخي، تقف على تخوم طفولته كأنها شاهد على تعاقب الحضارات وهشاشة المصائر. وبين بقايا العمران القديم وامتداد البادية، نشأ السراج في بيئة تختلط فيها الحكاية الشعبية بالتاريخ، والشعر الشفهي بأصوات الرعاة والمسافرين. وقد ترك هذا المكان أثره العميق في تجربته اللاحقة؛ فظلّت الصحراء والفرات والليل والطيور والماء مفردات متكررة في عالمه الشعري، لا بوصفها عناصر طبيعية فحسب، بل رموزا للحرية والوحدة والرحيل والمقاومة.

غير أن الطفولة الهادئة سرعان ما واجهت حدثا قاسيا غيّر مسار الأسرة كلها. فقد شبّ حريق في بيت أهله، وبينما كانت والدته تحاول إنقاذ ما تملكه من الذهب وسط النيران، التهم اللهب أجزاء من جسدها، وأصابها بحروق شديدة استدعت علاجا طويلاً امتد سنوات. لم يكن الحريق حادثة عابرة في ذاكرة الطفل، بل جرحا نفسيا مبكرا جمع بين الخوف على الأم، وضياع البيت، والإحساس المفاجئ بأن الأشياء التي يظن الإنسان أنها ثابتة يمكن أن تتحول إلى رماد في لحظات.

بسبب إصابة والدته وحاجتها إلى العلاج، انتقلت الأسرة سنة 1959 إلى مدينة الرّقة. وهكذا خرج الطفل من فضاء البادية المفتوح إلى مدينة آخذة في النمو والتشكل، تتجاور فيها الأحياء الطينية القديمة مع الشوارع الحديثة، وتلتقي فيها الذاكرة القبلية والريفية بالحياة المدنية الجديدة. كان الانتقال أكثر من تغيير في مكان الإقامة؛ لقد وضعه بين عالمين: عالم الصحراء بما فيه من صفاء وخشونة، وعالم المدينة بما يحمله من مدارس ومكتبات وأسواق وتناقضات اجتماعية وسياسية.

في الرّقة، بدأ تعلّم القرآن الكريم على يد أحد الشيوخ، فأظهر قدرة لافتة على الحفظ وسرعة في الاستيعاب أثارتا إعجاب من حوله. ومن المحتمل أن تكون لغة القرآن، بإيقاعها وصورها وتراكيبها، قد أسهمت في صقل أذنه اللغوية منذ الصغر، وفتحت أمامه باباً واسعاً إلى أسرار العربية. ولم يكن الحفظ بالنسبة إليه مجرد تدريب ذهني، بل كان بداية اتصال عميق بالكلمة، وبقدرتها على التأثير في النفس وصناعة الصور والمعاني.

دخل المدرسة الابتدائية سنة 1962، وبرز بين أقرانه بتفوقه ونشاطه. راح يحفظ الشعر ويقرأ ما يقع بين يديه من كتب، حتى بدأت ميوله الأدبية تظهر بوضوح. وفي الصف الخامس الابتدائي كتب محاولاته الشعرية الأولى، في سنّ كان الكثير من الأطفال فيها لا يزالون يكتشفون العالم، بينما كان هو يحاول إعادة تشكيله بالكلمات.

إلى جانب اهتمامه بالأدب، مارس كرة السلة وكرة القدم، وتميّز فيهما. وقد كشفت الرياضة جانباً آخر من شخصيته؛ فهي منحته روح الفريق، وسرعة المبادرة، والقدرة على الاحتمال والمواجهة. غير أن الأدب استحوذ عليه تدريجيا، فانتقل من مطاردة الكرة في الملاعب إلى مطاردة المعنى في القصائد والقصص، وإن ظلّت في كتابته لاحقاً حيوية اللاعب واندفاعه ورغبته في كسر الحواجز.

واجه السراج في سنوات المراهقة امتحاناً إنسانياً بالغ القسوة، حين توفي والده قبل موعد امتحان الشهادة الإعدادية بيومين فقط. وقف الفتى أمام الفقد في واحدة من أكثر لحظات حياته حساسية، وكان عليه أن يدخل قاعة الامتحان حاملاً حزنه وأسئلته وصدمة الغياب. ومع ذلك نجح في الشهادة الإعدادية، وكان النجاح يومها كان نوعاً من الوفاء للأب، وإعلاناً مبكرا عن قدرة الابن على مقاومة الانكسار.

بعد ذلك انتقل إلى مدينة حمص للدراسة في دار المعلمين. وكان خروجه من الرّقة محطة جديدة في تكوينه؛ ففي حمص اتسعت دائرة معرفته، واحتكّ بأوساط ثقافية وتعليمية أكثر تنوعاً. وفي السنة الأولى من دراسته بدأ نشر الشعر والقصة والمقالات الأدبية في الصحف والمجلات السورية. استخدم في نشر كتاباته أسماء متعددة، منها: حوريس، وعايد السراج، وعايد سعيد السراج، وعايد سعيد السراج الدليمي. وربما عبّرت هذه الأسماء عن مراحل مختلفة في بحثه عن هويته الأدبية، أو عن رغبته في حماية الكاتب داخله من سلطة الرقابة والملاحقة.

شاعر خرج من البادية، لكنه لم يحمل منها الصمت وحده؛ حمل أيضا اتساع الأفق وصلابة الاحتمال

شاعر يواجه الإقصاء

لم تكن كتاباته بعيدة عن قضايا المجتمع وأسئلته. فقد اتسمت بالجرأة والنبرة النقدية، الأمر الذي جلب له مضايقات من بعض الجهات الرسمية والأمنية. وفي السنة الثانية من دار المعلمين فُصل من المدرسة، ومُنع، بحسب روايته، من القبول في مدارس أخرى. كما واجه لاحقاً صعوبات في الالتحاق بوظائف الدولة، وتعرّض للفصل من العمل أكثر من ثلاث مرات، بذريعة اعتباره خطرا على أمن الدولة. لم يكن هذا الإقصاء إدارياً فقط، بل كان محاولة لمصادرة مستقبله وإجباره على الصمت. إلّا أن المنع زاده تمسكاً بالكلمة، وحوّل الكتابة عنده من موهبة فردية إلى موقف أخلاقي. فحين تُغلق المؤسسات أبوابها في وجه الكاتب، تصبح الورقة وطناً بديلاً، ويتحول الشعر إلى مساحة حرية لا تستطيع القرارات الرسمية إغلاقها.

الفرات ظل يسكنه

كتب عايد سعيد السراج في أجناس أدبية متعددة؛ فأنجز الشعر الفصيح والشعبي، والقصة القصيرة، والرواية، والمقالة، والدراسات الأدبية والنقدية والفكرية. ونشر مئات النصوص في الصحف والمجلات العربية، ومنها: الموقف الأدبي، والأسبوع الأدبي، وجريدة الثورة، ومجلة المعرفة، ومجلة الكفاح العربي، ومجلة أسرار الشرق الأوسط، إلى جانب منابر ثقافية أخرى.

صدرت له أربعة دواوين شعرية، هي: "أشقّ عصا الطاعة وأعشق"، وهو ديوان فصيح مشترك. و"الدائرة"، في الشعر الفصيح. و"قطا وليل والكدري"، في الشعر الشعبي الفراتي. ثم "قدمان مائيتان" في الشعر الفصيح. وتكشف هذه العناوين وحدها جانباً من عالمه: العصيان مقترن بالحب، والدائرة بما توحي به من حصار وتكرار، والقطا والليل والكدري بما تحمله من رائحة البادية والفرات، والقدمان المائيتان بوصفهما صورة للإنسان الذي يمشي فوق ذاكرته الهشة، أو يحاول عبور العالم من دون أن يفقد صفاءه.

وبقي جانب واسع من إنتاجه حبيس المخطوطات بسبب ضيق الحال. ومن بين أعماله الجاهزة أو شبه الجاهزة للطباعة مجموعات قصصية عدة، وروايات طويلة، ودراسات في نقد القصة، ودراسات وبيانات شعرية، ومجموعة قصصية بعنوان "الهوتة"، وديوان شعري بعنوان "أشجار دمي"، فضلاً عن أكثر من أربعة دواوين أخرى لم تجد طريقها إلى النشر. وتمثل هذه المخطوطات وجهاً من مأساة الكاتب العربي الذي قد يملك مشروعاً إبداعياً واسعاً، لكنه لا يملك المال اللازم لإخراجه إلى النور.

ولم يكتفِ السراج بالكتابة الفردية، بل آمن بأن الثقافة فعل اجتماعي وحوار جماعي. ففي الخامس عشر من أكتوبر عام 1989 أسّس مع مجموعة من أدباء مدينته الرّقة المنتدى الثقافي الديمقراطي، وهو أول منتدى ثقافي من نوعه في المحافظة. رفع المنتدى شعار: "حوار – مشاركة – إبداع"، وانطلق من مبدأ أن كلمة "لا" لا ينبغي أن تُقال لإلغاء الآخر.

شارك في تأسيس المنتدى كل من الروائي والقاص محمد غانم، والروائي والقاص أسعد فخري، والشاعر عبداللطيف خطاب، والروائي والقاص محمد الأحمد، أبوالنشمي، إلى جانب عايد السراج. واستطاع المنتدى خلال مدة قصيرة تنظيم نحو خمسين ندوة وأمسية شملت الشعر والقصة والدراسات الأدبية والفكرية والموسيقى والفن التشكيلي. كان فضاءً حراً لا يتبع أي تنظيم سياسي، لكنه أُغلق بقرار من الجهات الأمنية في السابع عشر من أكتوبر سنة 1990، بعد عامين تقريباً من تأسيسه.

لقد كان إغلاق المنتدى تعبيراً عن الخوف من الحوار ذاته؛ فالسلطة التي تخشى الكلمة لا تفرّق كثيراً بين قصيدة واجتماع سياسي. ومع ذلك بقيت تجربة المنتدى علامة مهمة في الحياة الثقافية بالرّقة، ودليلاً على محاولة تأسيس مجتمع ثقافي يقوم على الاختلاف والمشاركة، لا على الوصاية والإقصاء.

امتلك السراج أيضاً موهبة في التمثيل، وشارك في عدد من الأعمال المسرحية. ومن أبرز أدواره تجسيده شخصية بلال الحبشي في مسرحية "ليل العبيد" للكاتب المسرحي السوري الكبير ممدوح عدوان، وقد عُرضت المسرحية على خشبة المركز الثقافي في الرّقة. كما قُدّمت له مسرحية من تأليفه تناولت القضية الفلسطينية. وفي المسرح وجد امتداداً طبيعياً للشعر؛ فالكلمة المكتوبة تتحول فوق الخشبة إلى صوت وجسد وحركة، وتغدو الفكرة مواجهة مباشرة مع الجمهور.

اقترب السراج من العمل السياسي بوصفه رد فعل على واقع الاستبداد، لا سعياً إلى منصب أو امتياز. وقد عُرضت عليه، بحسب ما يذكر، إغراءات وفرص تتصل بمجلس الشعب وغيره، لكنه لم يجعل السياسة مهنة، وابتعد عنها منذ أكثر من خمسة وعشرين عاماً، بعدما أدرك أن المجال الذي يستطيع من خلاله أن يكون أكثر صدقاً واستقلالاً هو الأدب.

رفض الانضمام إلى اتحاد الكتّاب العرب واتحاد الصحافيين السوريين، انطلاقاً من موقفه النقدي من طبيعة هاتين المؤسستين وصلتهما بالسلطة. كان رفضه امتداداً لموقفه القديم من المؤسسات التي تطلب من الكاتب شيئاً من حريته مقابل الاعتراف به. فقد اختار أن يبقى خارج الأطر الرسمية، حتى لو كلّفه ذلك العزلة أو ضياع فرص النشر والدعم.

واصل نشر أعماله عبر المنابر الإلكترونية، وبلغ عدد ما نشره في موقع الحوار المتمدن نحو 550 مادة، تنوعت بين الدراسات والقصائد والمقالات الفكرية والفصول الروائية والنصوص الأدبية المختلفة. كما اتخذ من موقع فيسبوك نافذة للتواصل مع القراء، بعدما أتاحت المنصات الرقمية للكاتب ما حُرم منه طويلاً في الصحافة الورقية والمؤسسات الرسمية.

على المستوى الأسري، عايد سعيد السّراج متزوج، وله ولدان وبنت. ويقيم حالياً في هولندا، حاملاً معه ذاكرة الرصافة والبادية والرّقة وحمص، ووجوه الأصدقاء الذين شاركوه الحلم الثقافي، وأصداء المنابر التي فُتحت أمامه ثم أُغلقت. ولعل الإقامة في المنفى لم تُبعده عن المكان الأول، بل جعلت الرّقة أكثر حضوراً في وجدانه؛ فالأمكنة التي نغادرها تحت ضغط الظروف كثيراً ما تتحول داخلنا إلى مدن كاملة، نعيد بناءها باللغة كلما هدمها الغياب.

عاشق يشق عصا الطاعة

تمثل سيرة عايد سعيد السراج سيرة مثقف لم ينفصل إبداعه عن محنته الشخصية والعامة. فمن حريق البيت وجراح الأم، إلى موت الأب، ومن الفصل من الدراسة والعمل إلى إغلاق المنتدى والمنع من النشر، ظلّت حياته تتحرك بين الخسارة والمقاومة. لكنه لم يسمح للحرمان بأن يختصر تجربته، بل حوّل الألم إلى كتابة، والمنع إلى إصرار، والمنفى إلى ذاكرة مفتوحة.

إنه شاعر خرج من البادية، لكنه لم يحمل منها الصمت وحده؛ حمل أيضاً اتساع الأفق وصلابة الاحتمال. وحين دخل المدينة، لم يذب في ضجيجها، بل ظلّ يبحث عن الإنسان خلف الأبنية والمؤسسات والشعارات. وفي تجربته يتجاور الشاعر والروائي والناقد والممثل والرياضي والمثقف الديمقراطي، غير أن الرابط الأعمق بين هذه الوجوه جميعاً هو إيمانه بحرية الإنسان وحقه في التعبير.

وهكذا تبدو حياته امتداداً للعنوان الذي اختاره لأحد دواوينه: "أشقّ عصا الطاعة وأعشق". فقد شقّ عصا الطاعة لا بدافع العناد المجرد، بل لأن الطاعة العمياء تناقض جوهر الإبداع، وأحبّ لأن الحب، في نظر الشاعر، هو الوجه الآخر للحرية. وبين العصيان والعشق، ظل عايد سعيد السراج يكتب سيرته بالحبر والرفض والحنين، مؤمناً بأن الكلمة، وإن حوصرت زمناً، تستطيع أن تعبر الحدود وتعيش أطول من الذين حاولوا إسكاتها.

محمد رياض لـ«العرب»: هدفي وصول المسرح إلى الجمهور في كل المحافظات المصرية

الفنان يقود المهرجان القومي للمسرح نحو دمج ذوي الإعاقة وتكريم المبدعين الأحياء

في حوار لصحيفة "العرب" يكشف الفنان محمد رياض، رئيس المهرجان القومي للمسرح المصري في دورته التاسعة عشرة، عن طموحه الممتد لنقل العروض من العاصمة إلى شتى المحافظات. ورغم ثبات الميزانية، يراهن رياض على الاستثمار في المواهب الشابة، وإدماج ذوي الإعاقة، مقدما رؤية تنويرية تقاوم التحديات باللوائح والمصلحة العامة.

مبدع عمل على تقريب المهرجان من الجمهور

دعاء مهران
كاتبة مصرية

قال الفنان محمد رياض، رئيس المهرجان القومي للمسرح المصري، في دورته التاسعة عشرة، والرابعة له على التوالي، في حوار لصحيفة "العرب" إن هدفه هو وصول المسرح إلى الجمهور في كل المحافظات، وتحويل فعاليات المهرجان إلى حالة ثقافية حية يشعر بها المواطن في مختلف أنحاء مصر، لافتا إلى أن الدورة الحالية ستشهد عروضا مسرحية متنوعة، إلى جانب ندوات فكرية وورش فنية متخصصة، بمشاركة نخبة من الفنانين والمسرحيين والنقاد، بما يسهم في دعم المواهب الشابة واكتشاف طاقات جديدة في المحافظات.

> أقول لجمهور المسرح: التفوا حول المسرح، فالمسرح يؤدي دورًا مهمًا في الثقافة والتنوير، ورسالته بالغة الأهمية

وفي توضيح لأبرز ملامح الدورة الحالية للمهرجان القومي للمسرح، كشف رياض أن "أبرزها هو تواجدنا في المنصورة، وبهذه المناسبة أتوجه بالشكر إلى اللواء طارق مرزوق، محافظ الدقهلية، على اهتمامه بالمهرجان القومي للمسرح، وكذلك اهتمام أهالي المنصورة بالمهرجان، والذي جاء في صورة مظاهرة حب شعبية. كما أننا هذا العام سنتواجد في الإسماعيلية، إلى جانب فعاليات المهرجان في القاهرة، والتي سيُقام حفل الافتتاح يوم 25 يوليو المقبل بدار الأوبرا المصرية، وستختتم الفعاليات في 11 أغسطس المقبل، لكن المهرجان بدأ بالفعل منذ شهرين من خلال الورش الفنية والندوات والفعاليات المختلفة التي ينظمها".

وتابع رئيس المهرجان "من الجديد هذا العام أن المهرجان القومي للمسرح يقدم عرضًا مسرحيًا نتاج الورش الفنية التي أقيمت خلال السنوات الثلاث الماضية، بالتعاون مع النص الفائز بالمركز الأول في مسابقة التأليف المسرحي بعنوان "فتاة المترو"، وذلك تحت الإشراف الفني للأستاذ محسن رزق. كما نقدم عروض القراءة المسرحية، وهي من الفعاليات المهمة في الدورة الحالية، ويشرف عليها الدكتور أيمن عبدالرحمن، وسنبدأ بأول نص بعنوان 'النصف الثاني من الطريق'، وهو من تأليف أحمد رجائي، وأحد النصوص الفائزة في مسابقة التأليف المسرحي".

وقال "نقدم كذلك هذا العام شيئا جديدا يتمثل في تنظيم ورش فنية خاصة بذوي الإعاقة، وهو دور مهم من أدوار المهرجان القومي للمسرح في إطار مسؤوليته الاجتماعية، وذلك بالتعاون مع المجلس القومي للأشخاص ذوي الإعاقة".

تعاني بعض المهرجانات من ضغوط تتعلق بالميزانيات والتمويل، سألناه هل كانت الميزانية كافية لطموح المهرجان؟ وهل هي نفسها ميزانية العام الماضي أم تم رفعها؟ فقال "أنا أعمل وفق الميزانية المتاحة التي وفرتها وزارة الثقافة للمهرجان، والميزانية هذا العام هي نفسها ميزانية العام الماضي دون أي زيادة، وذلك في إطار قرارات الدولة الخاصة بالإنفاق. ومع ذلك، فإننا نعمل بالموارد المتاحة، ونستطيع تقديم عمل جيد بفضل تعاون جميع القطاعات المعنية، ونواصل تقديم فعاليات تليق بالمهرجان القومي للمسرح".

وتطرق رياض إلى المعايير التي يختار وفقها العروض المشاركة في المهرجان، حيث أوضح أن "العروض المشاركة تخضع لمسابقة، وفي كل عام يتم التقدم وفقًا للائحة المهرجان من جميع العروض المسرحية التي أنتجت خلال العام، حيث تحق لها المشاركة في المهرجان القومي للمسرح، ويتم الاختيار وفقا للوائح المنظمة للمهرجان. نحن نقدم نحو 39 عرضا مسرحيا خلال ما يقرب من 15 يوما على مسارح مصر المختلفة، والمهرجان من تنظيم وزارة الثقافة المصرية تحت رعاية الدكتورة جيهان زكي، وزيرة الثقافة".

أما عن المعايير التي يعتمدون عليها في اختيار المكرمين فأوضح رئيس المهرجان أن من بين الشروط أن "تكون للمكرم تجربة مسرحية مؤثرة وممتدة، فنحن نكرم المبدعين الذين تتفق عليهم اللجنة العليا للمهرجان، وهي تضم نخبة من أساتذة المسرح وأصحاب الخبرات الكبيرة، ويتم اختيار المكرمين وفق هذه الأسس".

وتثير بعض التكريمات في المهرجان القومي للمسرح جدلًا أحيانًا، وهو ما يراه رياض أمرا طبيعيا، حيث أكد لـ"العرب" أنه "من الطبيعي ألا يتفق الجميع على الأمر نفسه، وهناك من يرى أنه يستحق التكريم أكثر، ويتكرر هذا النوع من الجدل كل عام، خاصة أن لدينا عددا كبيرا من عمالقة المسرح الذين يستحقون التكريم".

وتابع "أنا دائمًا أميل إلى تكريم الأحياء الذين لم يحالفهم الحظ في التكريم من قبل، ونقول لمن تم تكريمه مبروك، ومن لم يقع عليه الاختيار هذا العام قد يتم تكريمه في العام المقبل، والحقيقة أن المستحقين للتكريم كثيرون جدًا".

وعن التحديات التي واجهته في إدارة المهرجان وكيف تعامل معها قال رياض إن "أكبر تحد واجهني هو أن أنقل حماسي وحلمي إلى جميع العاملين في المهرجان، والحمد لله استطعت تحقيق ذلك منذ الدورة السادسة عشرة، التي كانت أول دورة أتولى رئاستها، وحتى الدورة التاسعة عشرة الحالية، فما زال لدينا الحماس نفسه والحلم نفسه والرؤية نفسها".

وعن القرار الأصعب الذي اتخذه خلال رئاسته للمهرجان أوضح الفنان المصري أنه لم يواجه قرارات صعبة "بالمعنى الحقيقي، فأنا أعمل وفق اللوائح والقوانين المنظمة للمهرجان التابعة لوزارة الثقافة والدولة، وجميع القرارات تكون نابعة من المصلحة العامة للمهرجان، ونضع دائمًا مصلحة المهرجان القومي للمسرح في المقام الأول".

حين سألناه هل هناك حلم لم يتحقق بعد خلال رئاسته للمهرجان؟ كشف أن "هناك أحلاما كثيرة، لكن الحلم الأكبر بالنسبة إلي هو أن يصل المهرجان القومي للمسرح إلى كل مكان في مصر، ففي العام الماضي رفعنا شعار 'المهرجان القومي للمسرح في كل مصر'، وتواجدنا في ثلاث محافظات، أما هذا العام فتواجدنا في محافظتين هما المنصورة والإسماعيلية. وأتمنى في الدورات المقبلة أن يصل المهرجان إلى جميع المحافظات المصرية، فهذا هو الحلم الأكبر بالنسبة إلي".

أما عن نصيب محافظات الصعيد من فعاليات المهرجان القومي للمسرح، فأوضح رياض "كنا في العام الماضي بمحافظة أسيوط، وأشكر أهالي أسيوط ومحافظها على الاحتفاء الكبير الذي قدموه للمهرجان. وبإذن الله سيكون هناك تواجد أكبر في محافظات الصعيد خلال الفترة المقبلة، فمحافظات الصعيد كثيرة ومهمة".

ومن صحيفة "العرب" وجه الفنان ورئيس المهرجان رسالة إلى وزيرة الثقافة وجمهور المهرجان القومي للمسرح، جاء فيها "أقول لوزارة الثقافة: شكرًا على الدعم الكبير الذي تقدمه للمهرجان. وأقول لجمهور المسرح وجمهور المهرجان القومي للمسرح: التفوا حول المسرح، فالمسرح يؤدي دورًا مهمًا في الثقافة والتنوير، ورسالته بالغة الأهمية".

أما عن تقييم تجربته كرئيس للمهرجان خلال السنوات الثلاث الماضية، فقال رياض "لست أنا من يقيم تجربتي، بل الجمهور هو من يقوم بذلك، لكن ما أستطيع قوله هو أنني قدمت كل ما أستطيع تقديمه".

السينما وكرة القدم لغتان تتبادلان صناعة الرموز وتوثيق الذاكرة الجماعية

محمد عبيدو
ناقد سينمائي جزائري

تُعدّ السينما وكرة القدم من أكثر الظواهر الثقافية تأثيرا وانتشارا في العالم المعاصر. فكلتاهما تتجاوزان حدود اللغة والجغرافيا والعرق لتخاطبا الإنسان مباشرة عبر الصورة والعاطفة والخيال. وإذا كانت كرة القدم تُعرف باللعبة الجميلة، فإن السينما هي "الفن السابع" الذي يحوّل القصص الإنسانية إلى صور نابضة بالحياة. ومن هنا نشأت علاقة وثيقة بين المجالين، جعلت الملاعب مادة خصبة للأفلام، كما جعلت النجوم الرياضيين شخصيات سينمائية بامتياز.

تتشابه كرة القدم مع السينما في بنيتها الدرامية؛ فالمباراة تتضمن بداية وعقدة ونهاية، وتقدم أبطالا وخصوما وصراعات ولحظات انتصار وانكسار. لذلك وجد صناع الأفلام في كرة القدم مادة مثالية للسرد البصري، إذ تحمل المباريات عناصر التشويق والتوتر التي يبحث عنها أي عمل فني ناجح. وكما يعتمد الفيلم على المونتاج والإيقاع والحبكة، تعتمد المباراة على التمريرات والتحولات المفاجئة واللحظات الحاسمة. ولهذا كثيرا ما شُبّهت المباراة بفيلم حيّ يُكتب السيناريو الخاص به لحظة بلحظة أمام ملايين المشاهدين.

وأسهمت السينما في تخليد أساطير كرة القدم وتحويلهم إلى رموز ثقافية عالمية. فقد تناولت عشرات الأفلام الوثائقية والروائية مسيرة نجوم مثل دييغو مارادونا وبيليه وزين الدين زيدان وكريستيانو رونالدو وديفيد بيكهام. وتبرز حالة مارادونا بوصفها المثال الأوضح على هذا التداخل؛ إذ لم يعد مجرد لاعب كرة قدم، بل أصبح شخصية درامية ألهمت المخرجين والكتاب. فالأفلام التي تناولت حياته لم تركز فقط على أهدافه وإنجازاته الرياضية، بل تناولت تناقضاته الإنسانية وعلاقته بالسلطة والجماهير والإعلام، مما جعل سيرته مادة سينمائية غنية تتجاوز حدود الرياضة.

لم تقتصر أفلام كرة القدم على استعراض المباريات والبطولات، بل تحولت إلى وسيلة لقراءة المجتمعات وقضاياها. فقد ناقشت أفلام عديدة موضوعات الهجرة والتمييز العنصري والفوارق الطبقية والهوية الوطنية من خلال كرة القدم.

ويُعد فيلم "التسلل" للمخرج جعفر بناهي نموذجا لذلك، إذ استخدم مباراة كرة قدم للكشف عن القيود الاجتماعية المفروضة على النساء في إيران. كما تناولت أفلام أوروبية عديدة قضية الاندماج والتعايش الثقافي عبر قصص لاعبين مهاجرين وجدوا في كرة القدم وسيلة للاندماج والنجاح.

ومن أهم أوجه التشابه بين السينما وكرة القدم أنهما لغتان عالميتان لا تحتاجان إلى ترجمة. فالمشاهد يفهم لقطة سينمائية مؤثرة كما يفهم هدفا رائعا أو مراوغة استثنائية، بغض النظر عن لغته الأم.

وقد أشار المؤرخ البريطاني إريك هوبزباوم إلى أن كرة القدم، مثل السينما، أصبحت فنا بصريا عالميا قادرا على تحقيق الإشباع النفسي عبر الصورة وحدها. ولذلك اكتسب نجوم الكرة شهرة تضاهي شهرة كبار الفنانين، بل إن بعضهم تجاوزها في التأثير الجماهيري. لم تكتفِ السينما بتوثيق كرة القدم، بل استعارت منها أيضا أساليبها البصرية. فالتطور التقني في تصوير المباريات، من الكاميرات الطائرة إلى الإعادات البطيئة والزوايا المتعددة، جعل نقل الحدث الرياضي أقرب إلى لغة السينما الحديثة.

في المقابل، استفاد المخرجون من ديناميكية اللعبة في بناء مشاهد الحركة والتشويق.كما أن نجوم الكرة أنفسهم أصبحوا جزءا من الصناعة السينمائية، سواء من خلال الظهور في الأفلام أو المشاركة في الحملات الدعائية والإنتاجية، مما عزز التفاعل المتبادل بين المجالين.

وتكشف العلاقة بين السينما وكرة القدم أن كليهما ليس مجرد وسيلة للترفيه، بل أداة لفهم الإنسان والمجتمع. فالسينما تمنح كرة القدم عمقا سرديا وإنسانيا، بينما تمنح كرة القدم السينما مادة درامية مليئة بالمشاعر والصراعات والرموز.

وفي عالم تتزايد فيه أهمية الصورة، تبدو كرة القدم والسينما شريكتين في صناعة الذاكرة الجماعية للشعوب؛ الأولى تُنتج الأبطال فوق المستطيل الأخضر، والثانية تخلّدهم على الشاشة. وبين الملعب وقاعة العرض، يبقى الإنسان هو البطل الحقيقي في حكاية الشغف والأحلام والانتصارات.

فيما يلي أشهر الأفلام الوثائقية التي تناولت كرة القدم ونجومها:

"بيليه: ولادة أسطورة" (2006)، إخراج جيف ومايكل زيمباليست: يروي قصة صعود الأسطورة بيليه من أحياء البرازيل الفقيرة إلى قيادة منتخب بلاده للفوز بكأس العالم.

"زيدان: صورة للقرن الحادي والعشرين" (2006)، إخراج: دوغلاس غوردون وفيليب بارينو. وهو فيلم فريد يتابع الأسطورة زين الدين زيدان خلال مباراة كاملة، ويكشف تفاصيل دقيقة عن تحركاته وانفعالاته داخل الملعب.

> علاقة وثيقة بين المجالين جعلت الملاعب مادة خصبة للأفلام كما جعلت النجوم الرياضيين شخصيات سينمائية بامتياز

"ميسي" (2014): فيلم يجمع بين الوثائقي والدرامي، ويتناول رحلة النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي من الطفولة إلى النجومية العالمية.

"رونالدو" (2015): يوثق حياة النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو خلف الكواليس ومسيرته الاحترافية.

"مارادونا" (2019)، إخراج أصف كابادیا: يُعد من أفضل الأفلام الوثائقية الرياضية، ويتناول حياة الأسطورة دييغو مارادونا منذ انتقاله إلى نادي نابولي حتى تحوله إلى أيقونة عالمية.

"بيليه" (2021)، إخراج: بن نيكولاس وديفيد ترايهورن. وثائقي يسلط الضوء على مسيرة بيليه وتأثيره الرياضي والسياسي في البرازيل.

"بيكهام" (2023): سلسلة وثائقية عن النجم الإنجليزي ديفيد بيكهام، تتناول مسيرته الرياضية وحياته الشخصية وعلاقته بالإعلام.

وهناك أفلام روائية أخرى تكلمت عن كرة القدم من بينها نذكر:

"الهروب إلى النصر"، إخراج جون هستون. وهو من أشهر أفلام كرة القدم في التاريخ. شارك فيه بيليه إلى جانب سيلفستر ستالون. وتدور أحداثه حول مباراة بين أسرى الحرب والحراس الألمان خلال الحرب العالمية الثانية.

"المتحدون الملعونون"، إخراج توم هوبر. يحكي قصة المدرب الإنجليزي الشهير براين كلوف وفترته المثيرة للجدل مع نادي ليدز يونايتد.

"هدف!"، إخراج داني كانون. يتناول قصة شاب مهاجر يحقق حلمه بالاحتراف في نادي نيوكاسل يونايتد. حقق الفيلم نجاحا كبيرا وأُنتج منه جزءان إضافيان.

"لفها مثل بيكام"، للمخرج جوريندر شادها. وهو من أشهر الأفلام التي ناقشت قضايا المرأة والهوية الثقافية عبر كرة القدم، ويحكي قصة فتاة من أصول هندية تسعى إلى احتراف اللعبة رغم رفض أسرتها.

من فيلم «زيدان: صورة للقرن الحادي والعشرين»

العرب
الثلاثاء 2026/06/23
السنة 49 العدد 13842

براغماتية لم تصمد أمام الأزمات

كير ستارمر
نهاية مفاجئة لقصة صعود استثنائية

من بيت طبقة عاملة في جنوب لندن إلى قاعات داوننغ ستريت، جسّد كير ستارمر قصة صعود استثنائية لرجل القانون الذي وعد بإصلاح الداخل وإعادة تعريف الدور البريطاني عالميًا. لكن ضغوط الأزمات الاقتصادية والاجتماعية، وتحديات السياسة الخارجية، سرعان ما حاصرته. استقالته المفاجئة اليوم تختصر مسارًا قصيرًا لم يصمد أمام توازنات السياسة البريطانية المتقلبة.

علي قاسم
كاتب سوري

في تطور سياسي مفاجئ، أعلن كير ستارمر الاثنين استقالته من رئاسة الحكومة البريطانية، مؤكدًا أنه سيواصل مهامه إلى حين اختيار زعيم جديد لحزب العمال. هذه الخطوة تعكس حجم الضغوط السياسية والاقتصادية التي تراكمت خلال الأشهر الماضية، وتفتح الباب أمام نقاش أوسع حول إرثه السياسي.

عودة أندي برنهام إلى مجلس العموم بعد فوزه في الانتخابات الفرعية بدائرة ميكرفيلد اكتسبت اليوم معنىً إضافيًا، إذ تأتي استقالة ستارمر لتجعل برنهام وأمثاله في صدارة المنافسة على قيادة حزب العمال، وتطرح سؤالًا أعمق حول طبيعة القيادة المقبلة.

ستارمر، الذي جاء إلى السلطة بوعود إصلاحية داخلية، وجد نفسه مطالبًا بإعادة تعريف الدور البريطاني في نظام عالمي يعاد تشكيله. الحكم على نجاحه أو إخفاقه لن يُقاس فقط بقدرته على تحسين حياة البريطانيين اليومية، بل بمدى قدرته على صياغة رؤية إستراتيجية تُبقي لندن لاعبًا مؤثرًا في معادلة الأمن الأوروبي، وتمنحها موقعًا متوازنًا في مواجهة التنافس الأميركي – الصيني. إنها مهمة تجاوزت حدود السياسة التقليدية، ووضعت ستارمر في قلب اختبار تاريخي حدد ليس فقط مصير حكومته، بل شكل القيادة البريطانية في السنوات المقبلة.

نشأة متواضعة

كير ستارمر لم يولد في قصور السياسة أو أروقة النخبة، بل خرج من بيت صغير في جنوب لندن. والده لم يكن رجل أعمال أو سياسيًا، بل عاملًا ماهرًا في صناعة الأدوات المعدنية الدقيقة؛ رجل يقضي يومه بين الحديد والصلب، يصنع القوالب والمكونات التي تُشغّل الآلات، ويعود إلى البيت بيدين متعبتين تحملان بصمة الطبقة العاملة البريطانية. أما والدته فكانت ممرضة تواجه يوميًا قسوة المرض وعبء الخدمة العامة، لتغرس في ابنها معنى العطاء والالتزام.

هذه النشأة صنعت ستارمر كابن للطبقة العاملة، يعرف عن قرب معنى الكدح اليومي، ويشعر بالمسافة بين حياة البسطاء وامتيازات النخبة. لم يكن طريقه إلى السياسة مفروشًا بالامتيازات، بل بالعمل الجاد والانضباط، وهو ما جعله لاحقًا يقدّم نفسه كقائد مختلف: رجل القانون الذي صعد من واقع ملموس، لا من دوائر النفوذ المغلقة.

هذه الخلفية الطبقية التي شكّلت ستارمر كابن للطبقة العاملة، تُستحضر اليوم مع استقالته، لتذكّر بأن مساره لم يكن مفروشًا بالامتيازات، وأن خروجه من الحكم يعكس أيضًا هشاشة الزعيم القادم من خارج النخبة التقليدية.

مساره من المحاماة إلى قيادة حزب العمال ثم رئاسة الوزراء انتهى باستقالة مبكرة، لتصبح تجربته مثالًا على صعود سريع أعقبه انسحاب تحت ضغط الأزمات الداخلية والخارجية.

قبل دخوله عالم السياسة برز ستارمر كأحد أبرز المحامين في مجال حقوق الإنسان، ثم تولى منصب المدعي العام البريطاني بين عامي 2008 و2013، حيث اكتسب سمعة مهنية قائمة على الصرامة والالتزام بالقانون. هذه المرحلة منحته خبرة في التعامل مع الملفات المعقدة، لكنها أيضًا جعلته عرضة لانتقادات تتعلق بقرارات مثيرة للجدل في قضايا الإرهاب والهجرة.

دخوله البرلمان عام 2015 كان نقطة التحول الكبرى، إذ سرعان ما أصبح صوتًا بارزًا داخل حزب العمال، خصوصًا في مرحلة ما بعد البريكست. ومع تراجع شعبية جيريمي كوربن، وجد ستارمر نفسه في موقع المرشح الأوفر حظًا لقيادة الحزب، مستفيدًا من صورته كـ"رجل القانون" القادر على إعادة الانضباط إلى صفوف العمال. في عام 2020 تولى رسميًا قيادة الحزب، ليبدأ رحلة إعادة بناء الثقة مع الناخبين بعد سنوات من الانقسامات الداخلية.

سياسيًا، يُنظر إلى ستارمر باعتباره براغماتيًا أكثر من كونه أيديولوجيًا. فهو لم يتبن خطابًا راديكاليًا، بل سعى إلى تقديم نفسه كقائد عملي قادر على الموازنة بين الإصلاح الاجتماعي والحفاظ على الاستقرار الاقتصادي. هذه البراغماتية ساعدته على الوصول إلى رئاسة الوزراء، لكنها أيضًا جعلته عرضة لانتقادات من داخل الحزب، حيث يرى البعض أنه يفتقر إلى رؤية أيديولوجية واضحة.

ملفات خارجية

منذ وصوله إلى رئاسة الوزراء، وجد كير ستارمر نفسه أمام واقع دولي متشابك يفرض على بريطانيا أدوارًا تتجاوز حدودها التقليدية. فبدلًا من التركيز شبه الحصري على الملفات الداخلية، أصبحت السياسة الخارجية جزءًا لا يتجزأ من اختبار القيادة، وهو ما جعل ستارمر في مواجهة مباشرة مع قضايا معقدة تتعلق بالأمن الأوروبي، والعلاقة مع الولايات المتحدة، والتوازن مع الصين.

نجح ستارمر في إدارة علاقة دقيقة مع الرئيس الأميركي دونالد ترامب، متجنبًا الدخول في صدامات علنية قد تضر بالمصالح البريطانية. وحرص على الحفاظ على التعاون الوثيق مع واشنطن، خصوصًا في الملفات الأمنية والدفاعية، لكنه في الوقت ذاته تجنّب الانخراط الكامل في مغامرات عسكرية قد تستنزف قدرات بلاده. هذا النهج يعكس استفادته من دروس حرب العراق، حيث بات الرأي العام البريطاني أكثر حذرًا من الانخراط في صراعات خارجية طويلة الأمد.

بعد البريكست أدرك ستارمر أن خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي لا يعني انسحابها من القارة. لذلك سعى إلى إعادة ضبط العلاقات مع بروكسل عبر إطلاق شراكات أمنية ودفاعية جديدة، وتعزيز التعاون مع ألمانيا وفرنسا ودول البلطيق. دعم بلاده المستمر لأوكرانيا، عبر المساعدات العسكرية وبرامج التدريب، عزز صورة لندن كفاعل أمني موثوق في أوروبا، حتى بعد البريكست. ومع ذلك ما زالت بعض الملفات عالقة، مثل مشاركة بريطانيا في برامج التمويل الدفاعي الأوروبية المشتركة، وهو ما يضع حكومته أمام تحديات إضافية.

كان موقف ستارمر من الحرب في أوكرانيا حاسمًا في ترسيخ صورة بريطانيا كداعم رئيسي للأمن الأوروبي. فقد قدمت حكومته مساعدات عسكرية ودبلوماسية واسعة، ما جعل لندن أحد أبرز اللاعبين في مواجهة التهديدات الروسية. هذا الدور عزز مكانة بريطانيا في المنظومة الغربية، لكنه أيضًا فرض عليها التزامات مالية وعسكرية كبيرة في وقت تواجه فيه ضغوطًا اقتصادية واجتماعية داخلية.

إلى جانب العلاقة مع واشنطن وأوروبا واجه ستارمر تحديًا آخر يتمثل في إدارة التنافس الأميركي – الصيني المتصاعد. فبينما ترتبط لندن بعلاقات إستراتيجية وأمنية عميقة مع الولايات المتحدة، لا تستطيع تجاهل الأهمية الاقتصادية المتزايدة للصين. لذلك بدأ خطوات لتعزيز الشراكات الاقتصادية والتكنولوجية مع دول آسيوية مثل اليابان، في محاولة لتنويع الخيارات وتقليل الاعتماد على القوى الكبرى. هذه المقاربة تعكس براغماتية ستارمر، لكنها تتطلب رؤية طويلة الأمد وقدرات مؤسسية متطورة لم تكتمل بعد داخل أجهزة الدولة البريطانية.

بهذا، يظهر أن السياسة الخارجية في عهد ستارمر لم تكن مجرد امتداد تقليدي لسياسات أسلافه، بل تحولت إلى اختبار وجودي يحدد موقع بريطانيا في نظام دولي يعاد تشكيله. نجاحه في هذا الاختبار سيحدد إلى حد كبير ليس فقط مستقبل حكومته، بل أيضًا شكل القيادة البريطانية في السنوات المقبلة.

إدارته للملفات الخارجية –من أوكرانيا إلى العلاقة مع واشنطن وبكين– ستظل جزءًا من إرثه، لكنها أيضًا ساهمت في تآكل رصيده الداخلي، إذ رأى كثيرون أن التركيز على الخارج جاء على حساب الأزمات المعيشية، وهو ما عجّل باستقالته.

التحدي الأمني

التحديات الدفاعية والمالية التي واجهتها حكومته، من نقص المعدات إلى الالتزامات الأمنية المتزايدة، كانت من بين الأسباب التي جعلت استمراره في الحكم أكثر صعوبة، لتظهر الاستقالة كنتيجة طبيعية لضغوط متراكمة. فبريطانيا، التي لطالما اعتمدت على المظلة الأميركية كضامن رئيسي لأمن أوروبا، تجد نفسها اليوم مطالبة بلعب دور أكبر وأكثر استقلالية داخل المنظومة الدفاعية الغربية، في وقت تتزايد فيه الضغوط الاقتصادية والاجتماعية داخليًا.

سنوات من الضغوط المالية والتردد السياسي تركت آثارًا واضحة على جاهزية القوات المسلحة البريطانية. تقارير متعددة أشارت إلى نقص في المعدات الحديثة، وإلى تحديات في القدرة على الانتشار السريع خارج الحدود. هذا الواقع يضع حكومة ستارمر أمام معضلة: كيف يمكن لبريطانيا أن تحافظ على صورتها كقوة عسكرية مؤثرة بينما تواجه قيودًا مالية صارمة؟

أحد أبرز التحديات يتمثل في الالتزامات الأمنية المتزايدة التي تتطلب مستويات أعلى من الإنفاق الدفاعي. ستارمر أعلن التزامه برفع الإنفاق، لكن التحدي الحقيقي يكمن في إيجاد مصادر تمويل مستدامة تسمح بتحقيق ذلك دون الإضرار بأولويات الإنفاق الداخلي مثل الصحة والتعليم. هذا التوازن الدقيق بين الداخل والخارج أصبح معيارًا لمدى قدرة حكومته على إدارة الموارد بفاعلية.

في ظل الشكوك المتزايدة حول مستقبل الالتزام الأميركي بأمن أوروبا، برزت أهمية تعزيز الشراكات الدفاعية مع ألمانيا وفرنسا ودول شمال أوروبا والبلطيق. حكومة ستارمر دفعت باتجاه تعاون أوثق في مجالات التدريب العسكري، وتبادل المعلومات الاستخباراتية، وتطوير القدرات الدفاعية المشتركة. هذا التوجه يعكس إدراكًا متزايدًا بأن بريطانيا، بعد البريكست، لا يمكنها أن تظل على هامش المنظومة الأوروبية إذا أرادت الحفاظ على نفوذها الإقليمي.

التحدي الأمني بالنسبة إلى ستارمر ليس أحادي البعد؛ فهو يواجه ضغطًا مزدوجًا: من جهة الالتزامات الخارجية التي تفرضها الأزمات الدولية، ومن جهة أخرى الضغوط الداخلية المرتبطة بتكاليف المعيشة والإنفاق الاجتماعي. هذا التداخل يجعل أي قرار دفاعي محاطًا بجدل سياسي واسع، ويضع القيادة البريطانية أمام اختبار مستمر لقدرتها على التوفيق بين متطلبات الأمن القومي واحتياجات المواطن اليومية.

بهذا، يتضح أن التحديات الدفاعية والأمنية في عهد ستارمر ليست مجرد تفاصيل تقنية، بل هي جزء من معادلة أكبر تتعلق بمكانة بريطانيا في النظام الدولي. نجاحه في إدارة هذه المعادلة سيحدد إلى حد بعيد ما إذا كان سيظل قادرًا على قيادة البلاد وسط هذه التحولات.

التوازن الآسيوي

مقاربته الحذرة للتوازن الأميركي – الصيني ستظل جزءًا من سجله، لكنها لم تمنحه الوقت الكافي لترسيخ رؤية طويلة الأمد، إذ جاءت استقالته لتقطع هذا المسار قبل أن يكتمل.

في عهده لم يعد التنافس الأميركي – الصيني مجرد ملف تجاري أو اقتصادي، بل تحوّل إلى معادلة إستراتيجية شاملة تشمل التكنولوجيا والأمن السيبراني والذكاء الاصطناعي وسلاسل الإمداد العالمية. بالنسبة إلى بريطانيا، هذا التنافس يفرض تحديًا مزدوجًا: الحفاظ على التحالف التاريخي مع الولايات المتحدة، وفي الوقت ذاته تجنّب خسارة الفرص الاقتصادية التي تمثلها الصين باعتبارها ثاني أكبر اقتصاد في العالم.

ستارمر واجه هذا الواقع عبر مقاربة حذرة، إذ رفض الانجرار الكامل وراء المواقف الأميركية الأكثر تشددًا، لكنه أيضًا لم يمنح الصين مساحة مفتوحة للتأثير على السياسات البريطانية. هذا التوازن يعكس إدراكه أن بريطانيا لا تستطيع أن تكون مجرد تابع في صراع القوى الكبرى، بل تحتاج إلى صياغة موقع مستقل يحمي مصالحها الوطنية.

من جهة، ترتبط لندن بعلاقات أمنية واستخباراتية عميقة مع واشنطن، تجعلها جزءًا من منظومة غربية لا يمكن الانفصال عنها. ومن جهة أخرى، تعتمد بريطانيا على الصين في مجالات التجارة والاستثمار والموارد الإستراتيجية. هذا التداخل فرض على ستارمر أن يتبنى سياسة أكثر مرونة، تقوم على إدارة المخاطر بدلًا من الانحياز المطلق.

لتقليل الاعتماد على القوى الكبرى بدأ ستارمر خطوات عملية لتعزيز الشراكات الاقتصادية والتكنولوجية مع دول آسيوية مثل اليابان وكوريا الجنوبية، إضافة إلى اقتصادات ناشئة في جنوب شرق آسيا. هذه الإستراتيجية تهدف إلى تنويع الخيارات الإستراتيجية لبريطانيا، وتوسيع نطاق نفوذها في منطقة آسيا – المحيط الهادئ، بما يخفف من حدة الضغوط الناجمة عن التنافس الأميركي – الصيني.

رغم هذه الخطوات، يرى الكثير من المحللين أن نجاح المقاربة البريطانية يتطلب قدرات مؤسسية أكثر تطورًا وخبرات متخصصة في ملفات التكنولوجيا والأمن السيبراني. فالتوازن مع الصين ليس مجرد قرار سياسي، بل يحتاج إلى بنية تحتية معرفية واقتصادية قادرة على التعامل مع تعقيدات المرحلة المقبلة.

بهذا، يظهر أن تعامل ستارمر مع الصين والتوازن الآسيوي يمثل أحد أكثر الملفات حساسية في سياسته الخارجية. فهو يسعى إلى صياغة موقع بريطاني مستقل، يحافظ على التحالف مع واشنطن، ويستفيد من الفرص الاقتصادية الآسيوية، دون أن يتحول إلى رهينة في صراع القوى الكبرى.

تحديات داخلية

داخل الحزب، استقالته أعادت فتح النقاش حول طبيعة القيادة التي يحتاجها العماليون. فبينما يُذكر له أنه أعاد الانضباط والبراغماتية، يرى كثيرون أن غياب رؤية أيديولوجية واضحة ساهم في إضعاف موقعه حتى لحظة خروجه.

تراجع شعبية الحكومة تحت ضغط الأزمات الاقتصادية والاجتماعية جعل ستارمر عرضة لانتقادات من داخل الحزب، خصوصًا من الأصوات التي ترى أن التركيز على الملفات الخارجية جاء على حساب القضايا المعيشية. هذه الانتقادات تعكس قلقًا من أن الحزب قد يفقد جزءًا من قاعدته التقليدية إذا لم يُظهر التزامًا أكبر بالعدالة الاجتماعية والإنفاق العام.

فوز أندي برنهام في الانتخابات الفرعية وعودته إلى مجلس العموم أعادا فتح باب التكهنات حول مرحلة ما بعد ستارمر. برنهام، الذي يتمتع بشعبية محلية قوية وخبرة في إدارة الملفات الاجتماعية، يُنظر إليه كأحد أبرز المنافسين المحتملين على زعامة الحزب. عودته أعطت دفعة جديدة للنقاش الداخلي حول طبيعة القيادة التي يحتاجها العماليون في المرحلة المقبلة.

المنافسة المحتملة داخل الحزب لم تعد محصورة في الملفات الداخلية التقليدية مثل الصحة والتعليم، بل امتدت إلى السياسة الخارجية والأمن القومي. فالقادة الطامحون إلى خلافة ستارمر يدركون أن أي سباق على الزعامة سيكون محكومًا بقدرة المرشحين على التعامل مع بيئة دولية أكثر اضطرابًا وتعقيدًا من أي وقت مضى. هذا التحول يعكس إدراكًا متزايدًا بأن السياسة الخارجية أصبحت جزءًا لا يتجزأ من هوية القيادة البريطانية.

بهذا بدت صورة ستارمر داخل حزب العمال مزدوجة: قائد براغماتي أعاد للحزب موقعه في الحكم، لكنه يواجه تحديات داخلية متزايدة مع بروز منافسين جدد مثل برنهام، ومع انتقال النقاش من الداخل إلى الخارج.

كير ستارمر لم يقد بريطانيا في ظرف عادي، بل في مرحلة تاريخية تتسم باضطراب غير مسبوق في النظام الدولي. فالمعادلات التي حكمت السياسة الخارجية البريطانية لعقود –التحالف الوثيق مع الولايات المتحدة، والارتباط المؤسسي بأوروبا– تمر اليوم بمرحلة إعادة صياغة عميقة، ما يضع رئيس الوزراء أمام اختبار يتجاوز حدود السياسة اليومية.

إعادة تعريف الدور البريطاني

ستارمر يسعى إلى صياغة رؤية جديدة لمكانة بريطانيا، تقوم على الجمع بين الانخراط الفاعل في الأمن الأوروبي، والحفاظ على التحالف الأطلسي، مع محاولة بناء موقع مستقل في مواجهة التنافس الأميركي – الصيني. هذه الرؤية ليست مجرد طموح سياسي، بل ضرورة إستراتيجية في ظل تراجع المظلة الأميركية وتزايد الحاجة الأوروبية إلى قدرات دفاعية ذاتية.

الملفات التي تواجه ستارمر تتوزع بين الداخل والخارج: من ضغوط تكاليف المعيشة والإنفاق الاجتماعي، إلى الالتزامات الدفاعية المتزايدة في أوكرانيا والبحر الأحمر، مرورًا بالعلاقة المعقدة مع بروكسل بعد البريكست. هذه التحديات تجعل أي قرار حكومي محاطًا بجدل سياسي واسع، وتفرض على القيادة البريطانية أن تكون أكثر قدرة على التوفيق بين أولويات متناقضة.

لم يعد يكفي أن يكون رئيس الوزراء مديرًا جيدًا للملفات الداخلية. المطلوب هو قائد قادر على قراءة التحولات الدولية، وصياغة موقع بريطاني يحمي المصالح الوطنية ويمنح لندن نفوذًا في معادلة القوى الكبرى. ستارمر، بخلفيته القانونية والبراغماتية السياسية، يحاول أن يوازن بين الواقعية والقدرة على المناورة، لكن نجاحه سيظل مرهونًا بمدى قدرته على تحويل هذه الرؤية إلى سياسات عملية ومستدامة.

هذا يظهر أن كير ستارمر ليس مجرد رئيس وزراء يواجه أزمات داخلية، بل قائد في قلب عالم متغير، حيث تُقاس القيادة بمدى القدرة على إعادة تعريف الدور الوطني في نظام دولي يعاد تشكيله.

اليوم، وبعد استقالته، يقف حزب العمال وبريطانيا أمام مفترق طرق جديد. إرث ستارمر سيُقرأ كمرحلة قصيرة اتسمت بالبراغماتية، لكنها لم تصمد أمام ضغوط الداخل والخارج. السؤال لم يعد متمحورا حول قدرته على ترسيخ موقع بريطانيا، بل شمل هوية القيادة المقبلة التي ستتولى إعادة تعريف الدور البريطاني في عالم مضطرب.

شراكة دفاعية مع واشنطن.. ولكن بحذر

العرب
الثلاثاء 2026/06/23
السنة 49 العدد 13842

هل تمهّد خيبة المونديال لإصلاح واقع كرة القدم التونسية

موجة غضب في الشارع الرياضي ومطالب بمحاسبة المسؤولين

نسخة للنسيان

فجّر الخروج المبكّر للمنتخب التونسي من منافسات كأس العالم 2026، موجة غضب وانتقادات حادة لدى الأوساط الرياضية، خصوصا بعد تلقي المنتخب تسعة أهداف في مباراتين، وسط دعوات متصاعدة تطالب بضرورة تشخيص أسباب الفشل والذهاب مباشرة إلى عملية الإصلاح الجذري لقطاع الرياضة في البلاد.

خالد هدوي
صحافي تونسي

تونس - طرحت الخيبات المتتالية لكرة القدم التونسية وآخرها الهزائم المدوّية في مسابقة كأس العالم 2026 في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك، تساؤلات لدى الشارع الرياضي، بشأن جدية المشرفين على دواليب اللعبة في فتح ملفها والانكباب على إصلاحها.

ويرى متابعون للشأن الرياضي في تونس أنه لم يتم التطرق بجدية في السنوات الماضية إلى تشخيص أسباب الفشل التي حالت دون تحقيق نتائج جيدة، بل اكتفى المسؤولون بالاستنجاد ببعض الحلول الترقيعية لتخطي العقبات الحينيّة.

وخلّفت الهزائم العريضة لـ"نسور قرطاج" موجة غضب واسعة في الشارع الرياضي، وسط مطالب ملحة تنادي برحيل أعضاء الاتحاد التونسي لكرة القدم وتحميلهم المسؤولية المباشرة في الإخفاق.

واعتبرت أوساط رياضية في تونس أن "المكتب الجامعي" الحالي تسبب بطريقة أو بأخرى، وعبر اختياراته "العشوائية" وطرق التسيير الضعيفة، في حصد نتائج "كارثية" لم يتعود عليها المنتخب في مشاركاته السابقة بالمونديال.

وتضيف تلك الأوساط، أنه تمّ تغليب المصالح الشخصية على حساب المصلحة الوطنية ومصالح المنتخب في مستوى التسيير والاختيارات الفنية، لكنها طالبت في المقابل بضرورة طي صفحة تلك الخيبة عبر فتح ملف كرة القدم بجدية ووضع حلول جذرية لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

وأفاد اللاعب الدولي السابق جمال الدين لمام بأن "مشاكل كرة القدم التونسية هي نتيجة تراكمات، ويبدو أنه طفح الكيل"، متسائلا "من يختار من؟".

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن "كرة القدم تتطلب استراتيجية عمل واضحة، والمنتخب التونسي ظهر بلا هوية وبلا برنامج، وحتى عندما تمّ التخلي عن خدمات المدرب سامي الطرابلسي لم يتغير شيء".

وتابع جمال الدين لمام "المسؤولون يبجّلون مصالحهم على حساب المنتخب، ونأمل ألاّ تطوى الصفحة دون تغيير جذري أو محاسبة".

وفي سؤاله حول الحلول المقترحة للنهوض بواقع كرة القدم في تونس، قال لمام "لا بدّ من محو الماضي مع القيام بتشخيص لأسباب الفشل، فضلا عن العناية بمراكز تكوين الشبان والاقتداء بتجارب المغرب الذي قد يسيطر على واقع الكرة الأفريقية والعالمية في المستقبل".

واستطرد اللاعب الدولي السابق قائلا "لا بدّ من تغيير المنظومة وعلى سلطة الإشراف أن تتدخّل".

وسجّل "نسور قرطاج" حصيلة سلبية على العديد من المستويات، أبرزها أنهم كانوا أول منتخب عربي وأفريقي يودع مونديال 2026، وأكثر منتخب استقبل أهدافًا في كأس العالم 2026 حتى الآن، وذلك بمعدل 9 أهداف، وهو المنتخب العربي والأفريقي الوحيد الذي شارك في 7 نسخ في كأس العالم ولم يتخط دور المجموعات.

وثمة إجماع على أن خروج المنتخب التونسي من مونديال 2026 لم يُنظر إليه باعتباره مجرد فشل رياضي عابر، بل تحوّل إلى مناسبة لطرح أسئلة أعمق حول واقع الرياضة التونسية وأساليب تسييرها.

وتتصاعد المطالب بوضع مشروع إصلاحي طويل المدى يعالج الإخلالات المتراكمة ويعيد للمنتخب التونسي القدرة على المنافسة في المحافل الدولية والأفريقية الكبرى.

> الهزيمة أمام السويد دفعت إلى إقالة المدرب صبري لموشي، والتعاقد مع الفرنسي هيرفيه رونار، من أجل إنعاش حظوظ الفريق

وأكد المدرب والمحلل الفني رضا الجدّي أن "مستوى كرة التونسية متدن هذا الموسم، والنسخ المتتالية لبعض النكسات تستدعي ضرورة إعادة هيكلة كرة القدم في البلاد".

ودعا في تصريح لـ"العرب" إلى "أن يكون الاتحاد التونسي لكرة القدم صورة للنوادي ويتم اختياره بطريقة شفّافة. كما يجب أن يتوفّر على كفاءات وقدرة على معالجة كل المشاكل، فضلا عن العناية بواقع النوادي عبر قانون واضح ومطبّق، إلى جانب العناية بالشبان وبناء ملاعب في مختلف جهات البلاد".

وطالب الجدّي بأن تكون "الحلول ذات أفقين متوسط وبعيد المدى، وأول خطوة يتم اتخاذها هي هيكلة النوادي، كما يجب على سلطة الإشراف أن تلعب دورها الرقابي في تنفيذ هذه الخطوات".

جمال الدين لمام

المسؤولون يبجلون مصالحهم على حساب المنتخب

رضا الجدي

الاقتصار على حلول عاجلة سيسقطنا في الفخ مرة أخرى

ولفت الجدي الذي كان ضمن الطاقم الفني للمنتخب التونسي في مونديال ألمانيا 2006، إلى "ضرورة استقطاب الكفاءات لخدمة كرة القدم في تونس والفصل بين الرابطة الوطنية المحترفة والجامعة التونسية لكرة القدم"، مشيرا إلى أن "الاقتصار على حلول عاجلة سيسقطنا في الفخّ مرة أخرى".

وكثيرا ما دعت الأوساط الرياضية إلى ضرورة اتخاذ قرارات جذرية وموجعة بشأن كرة القدم التونسية، من بينها مراجعة جذرية لواقع المنتخبات الوطنية والنوادي، مع التركيز على البناء القاعدي، فضلا عن التخلص من الولاءات والمحاباة في رياضة لا تقبل إلا الجدية والعمل على أساس الكفاءة، علاوة على ضرورة إصلاح البنية التحتية وخاصة وضعيات الملاعب.

وسادت حالة من الغضب والإحباط في وسائل الإعلام التونسية، عقب الخروج المبكر من كأس العالم 2026، بعد الهزيمة الثقيلة أمام اليابان (4 – 0)، صباح الأحد في مونتيري بالمكسيك، وذلك بعد السقوط أمام السويد بنتيجة 5 – 1 في الجولة الأولى.

وتلقى "نسور قرطاج" خسارة جديدة أمام اليابان، ليودعوا البطولة رسميًا قبل خوض مباراتهم الثالثة والأخيرة في دور المجموعات أمام هولندا، وهو ما سبب خيبة أمل كبيرة للجماهير والشارع الرياضي التونسي.

وجاءت الخسارة التونسية لتؤكد استمرار معاناة "نسور قرطاج"، الذين دخلوا اللقاء مثقلين بهزيمة افتتاحية قاسية أمام السويد بنتيجة 1 – 5، ما دفع الجهاز الفني إلى إجراء تغيير على رأس الإطار الفني عبر إقالة المدرب صبري لموشي، والتعاقد مع الفرنسي هيرفي رينار، في محاولة لإنعاش حظوظ الفريق.

صلاح الهداف التاريخي للفراعنة في بطولة كأس العالم لكرة القدم

فانكوفر (كندا) - في الوقت الذي يحيط فيه الغموض بمسيرة محمد صلاح الاحترافية، يواصل بناء إرثه التاريخي مع منتخب مصر، حيث سجل هدفه الدولي رقم 68، ليصبح على بعد هدف واحد من الرقم القياسي للهداف التاريخي للمنتخب المصري، والذي يحمله مدرب الفراعنة الحالي حسام حسن.

وبات صلاح الهداف التاريخي للمنتخب المصري في بطولة كأس العالم برصيد ثلاثة أهداف بعدما سجل هدفا في شباك نيوزيلندا ليمنح بلاده أول انتصار لها في المونديال.

وسبق لصلاح تسجيل هدفين في مونديال روسيا 2018، قبل أن يسجل الهدف الثاني للفراعنة خلال الفوز المثير على نيوزيلندا 3 – 1.

ولعب صلاح البالغ من العمر 34 عاماً لصالح ليفربول لمدة 9 مواسم، حيث فاز بلقبين في الدوري الإنجليزي الممتاز وأصبح الهداف الأجنبي الرائد في الدوري، لكنه عانى من تراجع في المستوى في الموسم الماضي، وقد أعلن أن عقده مع الفريق سينتهي قبل عام من موعده.

وأثار رحيل صلاح عن ملعب أنفيلد نقاشاً حول الوجهة التالية للمهاجم. وفي الوقت الحالي يلعب لصالح مصر بينما لا تزال خططه المستقبلية غير مؤكدة.

وحفر صلاح اسمه بشكل أكبر في كتب التاريخ كقائد لأول فريق مصري يفوز بمباراة في بطولة كأس العالم لكرة القدم، وعلق على ذلك قائلا "ما حدث اليوم هو تاريخ بالنسبة إلينا كمصريين. نحن نرى الكثير من الفرق تفوز بالمباريات، ولكن بالنسبة إلينا كمصريين، هذا لا يحدث غالبا، إنها المرة الأولى في التاريخ".

وكان على المشجعين الانتظار لرؤية صلاح الذي اعتادوا على رؤيته في ليفربول، حيث بدأ ببطء في الشوط الأول، وأهدر ركلة حرة مباشرة طارت بعيدا عن المرمى، وشاهد نيوزيلندا تأخذ زمام المبادرة مبكراً، لكنه لم يستسلم طويلاً.

> محمد صلاح حفر اسمه بشكل أكبر في كتب التاريخ كقائد لأول فريق مصري يفوز بمباراة في بطولة كأس العالم لكرة القدم

وسجل محمد صلاح الهدف الثاني للفراعنة بعد تمريرة من مصطفى زيكو في الدقيقة 67، حيث انزلقت الكرة تحت المدافع وتجاوزت حارس مرمى نيوزيلندا ماكس كروكومب لتمنح الفراعنة التقدم بنتيجة 2 – 1.

ولم يكتف صلاح بالهدف بل قدم التمريرة الحاسمة التي سجل منها زميله محمود تريزيجيه الهدف الثالث في الدقيقة 82، وهي التمريرة الحاسمة الثانية له في المباراة.

كما قدم التمريرة الحاسمة التي أحرز منها إمام عاشور هدف مصر الوحيد في تعادلها بنتيجة 1 – 1 أمام بلجيكا في الجولة الافتتاحية من دور المجموعات.

وقال قائد نيوزيلندا كريس وود "إنه لاعب جيد. عليك أن تبقي عينك عليه".

وسجل صلاح، الفائز بالحذاء الذهبي لأفضل لاعب في الدوري الإنجليزي الممتاز أربع مرات، تسعة أهداف في 10 مباريات في طريق الفراعنة نحو التأهل إلى بطولة كأس العالم، وأصبح الهداف التاريخي في تاريخ التصفيات الأفريقية المؤهلة للمونديال.

وتلقى صلاح إشادة من مدربه حسام حسن، حيث قال عنه "لقد عمل صلاح بجد على أرض الملعب. أنا متأكد من أننا سنرى المزيد منه".

التزامات المونديال لا تعيق سعي اللاعبين لإبرام انتقالات مربحة

أتلانتا (الولايات المتحدة) - تعدّ نهائيات بطولة كأس العالم لكرة القدم منصة مثالية للاعبين من أجل إبرام صفقات انتقال مربحة، غير أن كثيرين في النسخة الحالية يواصلون العمل على مستقبلهم مع الأندية بينما لا يزالون يؤدون واجباتهم الدولية.

وأعلن رسميا عن انتقال الإسباني مارك كوكوريّا إلى ريال مدريد، وذلك قبل ساعات فقط من نزوله إلى أرض الملعب مع أبطال أوروبا، في تعادل سلبي مفاجئ أمام الرأس الأخضر التي تشارك للمرة الأولى في البطولة.

وبعد أيام قليلة حسم ليفربول الإنجليزي سباق التعاقد مع زميله في "لا روخا" فيكتور مونيوس مقابل 46 مليون دولار.

كما يستعد زميلهما الآخر أليكس غريمالدو للانتقال من بايرن ليفركوزن الألماني إلى أتلتيكو مدريد، في حين وقّع مواطنهم بيدرو بورو عقدا جديدا مع توتنهام الإنجليزي منذ انطلاق البطولة.

وهذه الموجة من الانتقالات، إلى جانب بداية مخيبة للآمال، دفعت إلى التساؤل في إسبانيا عمّا إذا كان المنتخب قد تشتت تركيزه بسبب اهتمام اللاعبين المفرط بمستقبلهم على صعيد الأندية، وهو اتهام نفاه مدرب "لا روخا" لويس دي لا فوينتي بشكل قاطع.

وقال مدرب إسبانيا لويس دي لافوينتي "نحن نحتفل بالأخبار الجيدة، سواء كانت لكوكوريّا أو لأي زميل آخر خلال هذه البطولة، لأن ما هو جيد لهم يصب في مصلحة المجموعة بأكملها". وأضاف "أي شيء يجلب السعادة للاعبيّ يجعلني سعيدا مثلهم".

وأوضح كوكوريّا أن صفقة انتقاله مقابل 63 مليون دولار من تشلسي الإنجليزي تم الاتفاق عليها خلال "يوم ونصف اليوم" حتى يتمكن من التركيز على بطولة كأس العالم. لكن إسبانيا ليست الوحيدة التي تخيّم عليها تحركات سوق الانتقالات داخل معسكرها.

وأعلن ريال مدريد أيضا عن التعاقد مع الفرنسي إبراهيما كوناتي ولاعب الوسط البرتغالي برناردو سيلفا في صفقتي انتقال حر الأسبوع الماضي. كما أفادت تقارير بأن بايرن ميونيخ الألماني توصّل إلى اتفاق مع آيندهوفن الهولندي لضم المغربي إسماعيل الصيباري الذي سجل هدفين في مباراتين، ليصبح أحد أبرز نجوم البطولة الصاعدين، مقابل 63 مليون دولار.

وانضم المدافع الهولندي يان بول فان هيكه إلى توتنهام قادما من مواطنه برايتون مقابل نحو 69 مليون دولار، بين مباراتي منتخب بلاده أمام اليابان والسويد في دور المجموعات.

وقال فان هيكه في مؤتمر صحفي قبل الفوز الساحق على السويد 5 – 1 "هذا الأمر مهم بالنسبة إلي. المدرب منحني الوقت للتركيز على هذه الصفقة. أنا ممتن لذلك لأنها خطوة كبيرة إلى الأمام في مسيرتي الاحترافية".

ومن المرجح أن يصبح إيليوت أندرسون أغلى لاعب إنجليزي على الإطلاق، رغم أنه لا يزال في الولايات المتحدة مع منتخب "الأسود الثلاثة".

ويقترب مانشستر سيتي الإنجليزي من ضم لاعب وسط نوتنغهام فوريست البالغ 23 عاما، وسط تقارير تشير إلى أن القيمة الإجمالية للصفقة قد تتجاوز 160 مليون دولار.

ويمتلك المدرب الألماني لإنجلترا توماس توخل خبرة أكبر في التوازن بين متطلبات الأندية والمنتخبات. وأوضح المدرب السابق لباريس سان جرمان الفرنسي وتشلسي وبايرن ميونيخ قبل البطولة أن محاولة إيقاف الانتقالات خلال بطولة كأس العالم أمر غير واقعي، حتى وإن كان سيضع بعض القيود على ما يُسمح للاعبين بفعله.

وقال توخل "يتعلق الأمر بالمنطق. لا أفضّل حدوث ذلك في اليوم الذي يسبق المباراة أو يوم المباراة، هذه هي السياسة".

وأضاف "إذا تم الأمر بشكل خاص وفعال وهادئ، فنحن دائما سعداء بالمساعدة. من المفيد أن يكون هناك وضوح بشأن أي لاعب. إذا أتيحت الفرصة لأي لاعب لإتمام انتقال، فلن نقف في طريقه".

وتابع "قد يكون من المثالي عدم وجود انتقالات، لكن هذه ليست الحياة الواقعية. السؤال هو إلى أي مدى ينبغي القلق. إذا طلبت من اللاعبين عدم التعامل مع الأمر الآن، فإن هواتفهم ستظل ترنّ باستمرار. كيف نريد السيطرة على ذلك؟".

أما بالنسبة إلى لاعبين آخرين فتظل بطولة كأس العالم الواجهة المثالية لرفع قيمتهم والسعي نحو صفقة كبيرة.

ومن بين هؤلاء الأميركي فولارين بالوغون، ولاعب وسط نيوزيلندا إيلايجا جاست، وجناح سويسرا يوهان مانزامبي، بعد تسجيلهم هدفين لكل منهم، في حين تتابع أندية أوروبا الكبرى المغربي أيوب بوعدي بعد تألقه أمام البرازيل.

وقال الأسترالي أليساندرو تشيركاتي المرتبط بالانتقال إلى أتلتيكو مدريد ونيوكاسل الإنجليزي "يمنحك هذا الأمر الدافع". وأضاف "يجعلك تشعر بشكل أفضل تجاه نفسك، وأن ما تقوم به يسير في الاتجاه الصحيح".

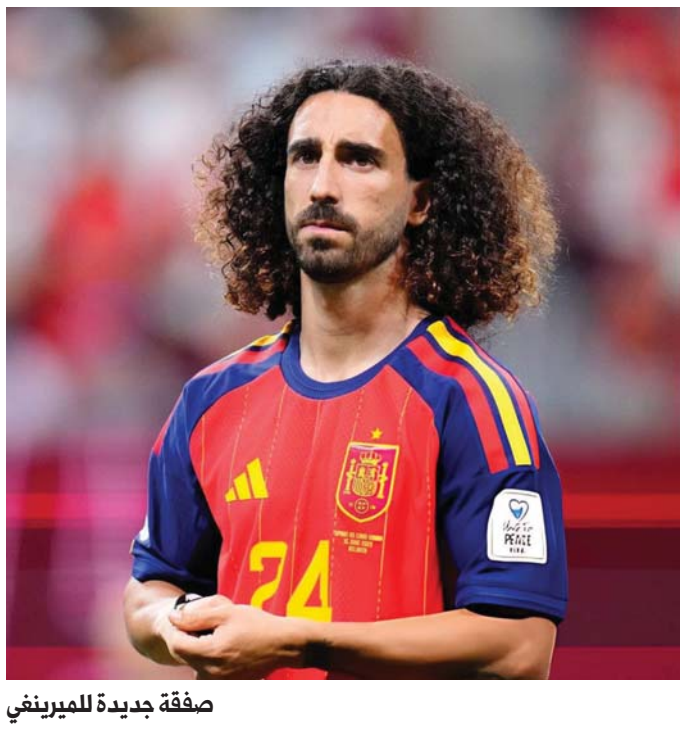

صفقة جديدة للميرينغي

العرب
الثلاثاء 2026/06/23
السنة 49 العدد 13842

القفطان المغربي يزين متحف الفن الأفريقي ببلغراد

أصبح القفطان المغربي جزءا من ذاكرة متحف الفن الأفريقي ببلغراد، في خطوة ترسخ حضور الثقافة المغربية خارج الحدود، وتتيح للزوار الصرب اكتشاف ثراء الصناعة التقليدية المغربية، ضمن أجواء مهرجان "دوربار" الذي يحتفي بالإبداع والتنوع الحضاري الأفريقي.

سفير ثقافي لجسور الصداقة

بلغراد - انضم القفطان المغربي إلى مقتنيات متحف الفن الأفريقي ببلغراد، في خطوة جديدة ترسخ حضور الثقافة المغربية داخل هذا الفضاء المتحفي الذي يعد من أبرز المنصات الثقافية في صربيا للتعريف بالتنوع الحضاري والفني للقارة الأفريقية، وتعزيز التبادل الثقافي بين شعوبها ومختلف الثقافات العالمية.

وجرى تسليم هذا الزي التقليدي المغربي العريق خلال مراسم نظمت في العاصمة الصربية، على هامش الاحتفال بـ"يوم دوربار"، بحضور شخصيات دبلوماسية وثقافية وممثلي جمعيات الصداقة المغربية – الصربية، إلى جانب زوار المهرجان والمهتمين بالفنون والتراث.

وتشكل هذه القطعة الفنية والتراثية، التي أهدتها أسرة مغربية بتعاون مع جمعية الصداقة الصربية – المغربية وبدعم من سفارة المملكة المغربية ببلغراد، إضافة نوعية إلى مجموعات المتحف، إذ ستمنح الزوار فرصة للتعرف عن قرب على أحد أبرز رموز الهوية الثقافية المغربية، وعلى ما يزخر به التراث المغربي من تنوع وجمال ودقة حرفية.

وفي كلمة بالمناسبة، أكد سفير المملكة المغربية لدى جمهورية صربيا، عمر أمغار، أن القفطان المغربي يجسد خبرة حرفية عريقة تناقلتها الأجيال عبر قرون، ويعكس غنى الصناعة التقليدية المغربية بما تحمله من إبداع فني ورمزية جمالية وثقافية عميقة.

وأوضح أن القفطان ليس مجرد لباس تقليدي، بل هو تعبير عن ذاكرة جماعية وهوية حضارية تشكلت عبر تفاعل تاريخي بين مختلف مكونات المجتمع المغربي، حيث يجمع بين فنون التطريز، وجودة الأقمشة، ودقة الصنعة، ولمسات جمالية تختلف من منطقة إلى أخرى داخل المملكة.

وأشار الدبلوماسي المغربي إلى أن هذا الموروث الثقافي حظي باعتراف دولي من خلال إدراج القفطان المغربي، في ديسمبر 2025، على القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي للإنسانية التابعة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، وهو ما يعكس قيمته الحضارية ومكانته ضمن التراث الإنساني المشترك.

وأضاف أن احتضان متحف الفن الأفريقي ببلغراد لهذا القفطان يشكل رسالة رمزية قوية حول قدرة الثقافة على التقريب بين الشعوب وتعزيز الحوار والتفاهم المتبادل، كما يجسد متانة علاقات الصداقة والتعاون التي تجمع بين المملكة المغربية وجمهورية صربيا.

ويأتي هذا الحضور في إطار مسار متواصل للتعريف بالتراث المغربي في مختلف المحافل الدولية، حيث أصبح القفطان خلال السنوات الأخيرة أحد أبرز سفراء الثقافة المغربية في المعارض والتظاهرات الفنية العالمية. فقد حضر هذا الزي التقليدي في العديد من المناسبات الثقافية الدولية، من خلال عروض أزياء ومعارض تراثية وفعاليات مخصصة للصناعات التقليدية، حيث لفت الانتباه إلى غنى الحرف المغربية وقدرتها على الجمع بين الأصالة والتجديد.

كما شكل القفطان المغربي محور اهتمام العديد من التظاهرات التي تجمع بين الموضة والثقافة، باعتباره نموذجا حيا للتراث غير المادي الذي يستمر في التطور مع الحفاظ على جذوره التاريخية. وقد ساهمت مشاركاته الدولية في إبراز مهارة الصانع التقليدي المغربي، وتسليط الضوء على فنون الزخرفة والتطريز والحياكة التي تميز مختلف جهات المملكة.

ولم تكن هذه الهبة الأولى من نوعها في مسار التعاون الثقافي المغربي مع المتحف، إذ سبق للمغرب أن ساهم في إغناء فضاءاته من خلال تقديم قطع ومقتنيات تعكس جوانب من الهوية المغربية وتنوعها، بما يتيح للجمهور الصربي اكتشاف ثراء التراث المغربي ضمن سياق أوسع يبرز تعدد الثقافات الأفريقية وتشابكها التاريخي والفني.

ويأتي هذا الحضور المغربي بالتزامن مع احتضان متحف الفن الأفريقي ببلغراد فعالية ثقافية كبرى مكرسة للاحتفاء بالفن والثقافة الأفريقيين، وهي تظاهرة "دوربار – مهرجان المهرجانات"، التي نظمت يومي 20 و21 يونيو بمقر المتحف في شارع أندريه نيكوليتشا رقم 14 بمنطقة سينياك.

وعلى مدى أكثر من عقدين، أصبح هذا المهرجان موعدا سنويا يجذب آلاف الزوار، بفضل برنامجه الغني الذي يجمع بين ورش العمل الإبداعية والمعارض والعروض الموسيقية والتجارب الطهوية والأنشطة التعليمية الموجهة للأطفال والكبار. وخلال أيام المهرجان يتحول المتحف وحديقته إلى فضاء نابض بالحياة يلتقي فيه التراث الأفريقي بالتعبيرات الفنية المعاصرة. وبدعم من عدد من السفارات والقنصليات الأفريقية، تتحول الحديقة إلى فضاء ثقافي مفتوح يتيح للزوار اكتشاف القارة الأفريقية من خلال أصواتها وألوانها ونكهاتها وتقاليدها.

وتشارك مختلف الدول الأفريقية عبر أروقة تعرض المأكولات التقليدية والحرف اليدوية والأعمال الفنية، في أجواء تتداخل فيها روائح التوابل والقهوة مع إيقاعات الطبول وحيوية اللقاءات الإنسانية، بما يجعل من المهرجان تجربة ثقافية متكاملة تتجاوز حدود العرض الفني نحو التفاعل والتبادل.

مهرجان أبوظبي يتألق في فيينا

فيينا - شارك مهرجان أبوظبي في تقديم الحفل الصيفي السنوي ضمن دورة هذا العام، والذي قاده المايسترو لورينزو فيوتي بمشاركة الباريتون العالمي الشهير السير برين تيرفل.

واستقطب الحفل، الذي أقيم في حدائق قصر "شونبرون" التاريخية في فيينا، جمهورا تجاوز 60 ألف شخص، إضافة إلى ملايين المشاهدين عبر البث المباشر حول العالم.

يأتي ذلك ضمن برنامج المهرجان في الخارج وحرصه على أداء رسالته في تعزيز جهود الدبلوماسية الثقافية وترسيخ حوار الثقافات.

وشارك مهرجان أبوظبي، بصفته شريكا فنيا وثقافيا، في تقديم الحفل الصيفي الليلي الشهير الذي قدمته أوركسترا فيينا الفلهارمونية، ويعد إحدى أكبر الفعاليات الموسيقية الكلاسيكية على مستوى العالم، والذي يبث لجمهور عالمي واسع، ويحتل المرتبة الثانية بين أكثر الفعاليات الموسيقية الكلاسيكية السنوية مشاهدة على مستوى العالم بعد حفل رأس السنة لأوركسترا فيينا الفلهارمونية.

ونظمت مجموعة أبوظبي للثقافة والفنون بالشراكة مع سفارة دولة الإمارات العربية المتحدة في فيينا الندوة الحوارية ضمن مبادرة الدبلوماسية الثقافية الرائدة "الفنون في السفارات".

وحملت الندوة الحوارية عنوان "الموسيقى الكلاسيكية بوصفها أداة للدبلوماسية الثقافية"، وناقشت مسألة كيف يسهم التعاون الفني والشراكات الثقافية الدولية في مد جسور التعاون وتعزيز التبادل الثقافي والتقارب الإنساني على المستوى الدولي.

ونظمت الجلسة في فيينا، إحدى أبرز العواصم التاريخية للموسيقى الكلاسيكية في العالم، بمشاركة كل من مايكل بلاديرير، المدير التنفيذي لأوركسترا فيينا الفلهارمونية، ويامن سعدي، عازف الكمان الأول لأوركسترا فيينا الفلهارمونية، والمايسترو توفيق معتوق، وأدارتها المخرجة وصانعة الأفلام الإماراتية نور كانو.

أسماء لمنور تعد بحفل استثنائي في موازين

الرباط - تعود الفنانة المغربية أسماء لمنور لمعانقة جمهورها المغربي بعد غياب طويل عن منصة مهرجان "موازين.. إيقاعات العالم"، إذ أحيت حفلها الثالث ضمن فعاليات هذه التظاهرة الموسيقية مساء الاثنين، على منصة النهضة وسط وعود بتقديم عرض فني مختلف يحمل رؤية إخراجية متكاملة.

وخلال الندوة الصحفية التي سبقت الحفل أكدت لمنور أنها اختارت أن يكون لقاؤها بالجمهور على شكل "حفل استعراضي موسيقي"، يقوم على فكرة تجعل المتفرج يعيش رحلة فنية متكاملة من بداية السهرة إلى نهايتها، حيث تحمل كل فقرة هوية خاصة ضمن تصور إخراجي موحد.

وأوضحت الفنانة المغربية أن عودتها إلى موازين بعد هذا الغياب تستوجب تقديم عرض يليق بقيمة المهرجان وبانتظارات الجمهور، مشيرة إلى أنها راهنت على إعداد حفل مختلف يتجاوز مجرد أداء الأغاني إلى تقديم تجربة فنية متكاملة.

وفي حديثها عن اختياراتها الفنية، شددت صاحبة "عندو الزين" على أهمية رد الجميل للفنانين الذين ساندوها في بداية مسيرتها، معتبرة أن أقل ما يمكن أن تقوم به اليوم هو فتح المجال أمام مواهب شابة، سواء من الفنانين الذين تعرفت إليهم في برامج اكتشاف المواهب أو من الأصوات التي أثارت إعجابها خلال السنوات الأخيرة.

وأكدت لمنور أنها لا تميز بين المهرجانات الكبرى وباقي المناسبات الفنية، موضحة أن حفل زفاف لعروسين لا يقل أهمية بالنسبة إليها عن اعتلاء منصة أمام آلاف المتفرجين، لأن احترام الجمهور مهما كان عدده يظل من المبادئ التي تؤمن بها في مسارها الفني.

فلسطيني يرمم الأنغام في غزة

غزة (فلسطين) - في ركن صغير وسط ركام مخيم النصيرات في قطاع غزة، يواصل الفنان الخطاط الفلسطيني سهيل أبوشاويش ترميم الأعواد والآلات الموسيقية المتضررة، متحديا آثار الحرب الإسرائيلية ونقص الإمكانات.

ومن داخل كشك خشبي متواضع، يسعى الرجل الستيني إلى إعادة الحياة للألحان وحفظ مساحة من الأمل والفن في واقع يثقل كاهله الدمار.

يقضي أبوشاويش داخل كشكه ساعات نهاره بين الأعواد والغيثارات والآلات الموسيقية المتضررة، محاولا إعادة الروح إلى تلك الآلات بأدوات بدائية لا تتجاوز مطرقة وميزانا صغيرا وبعض العدد اليدوية.

وعلى جدران الكشك الذي يجمع بين الفن البصري والموسيقى، تتدلى لوحات خطية تحمل جماليات الخط العربي بأنواعه المختلفة، بما يعكس شخصية الرجل الذي أمضى أكثر من ربع قرن في العمل خطاطا وفنانا ومصمما.

وينهمك أبوشاويش في صقل أوتار العود وحوافه، وإصلاح أجزائه المتضررة بعناية ودقة، حتى يخرج من بين يديه قطعة فنية جاهزة للعزف من جديد، وكأنها ولدت مرة أخرى.

يقول "بالرغم من صعوبات الحرب والقهر والمآسي التي نتعرض لها، لم أنسَ مهنتي وهوايتي في صناعة وتصليح العود حتى تستمر الحياة".

ويضيف "مهنتي في الأصل خطاط وفنان ومصمم منذ أكثر من ربع قرن، لكن خلال حرب الإبادة اهتممت بتصنيع وتصليح الأعواد والآلات الموسيقية، وهي مهنة منسية في ظل الظروف المعيشية الصعبة التي نعانيها جراء الحرب والحصار".

صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

حزب البروتين والكرياتين

الهوس بالمكملات الغذائية أصبح ظاهرة اجتماعية وصحية، وسباقا محموما لامتلاك "الجسد المثالي". في الصالات الرياضية، لا يكفي أن ترفع الأثقال أو تركض على جهاز المشي، بل عليك أن تحمل معك حقيبة مليئة بعلب ملوّنة تحمل أسماء غامضة وجذابة مثل "بروتين واي"، "بي.سي.أي. أي"، "كرياتين" و"أوميغا 3". المشهد أشبه بسوق شعبي يتبادل الرياضيون فيه وصفات سحرية عن أفضل مسحوق للعضلات، بينما المدربون يتحدثون بجدية وكأنهم خبراء في الكيمياء النووية.

المفارقة أن هذه المكملات تُسوّق دائمًا على أنها الطريق المختصر نحو الصحة والقوة، لكنها في الواقع تثير جدلًا أكبر من مفعولها الصحي. فبينما يعتقد البعض أنها الحل السحري لكل مشاكل الجسد، يراها آخرون مجرد "بودرة باهظة الثمن" لا تختلف كثيرًا عن مسحوق الحليب. وفي المنتديات وعلى مواقع التواصل، يتحول النقاش حولها إلى معركة كلامية، حيث يصر فريق على أن البروتين هو "الخبز الجديد"، بينما يرد الفريق الآخر بأن البيض يكفي لبناء العضلات، ويستشهد على ذلك بأرنولد شوارزنيجر.

الهوس بالمكملات لم يعد مقتصرًا على الرياضيين، بل امتد إلى الموظفين والطلاب وربات البيوت. تجد أحدهم يضع علبة بروتين بجانب جهاز الكمبيوتر وكأنها قهوة الصباح، وآخر يلتقط صورًا مع مشروب الطاقة الجديد ليشاركها على إنستغرام، وكأنها إعلان تجاري. أما في الصيدليات، فقد تحولت الأرفف إلى ما يشبه "بازار بروتين"، حيث يقف الصيدلي ليشرح لك فوائد مسحوق لا يعرف عنه سوى أنه "يزيد التركيز" أو "يحرق الدهون"، بينما أنت تحاول أن تفهم إن كان هذا المنتج دواءً أم مجرد حيلة تسويقية.

بعض الناس يتعاملون مع المكملات وكأنها بديل عن الطعام الطبيعي. فبدلًا من تناول وجبة متوازنة، يكتفي أحدهم بمشروب بروتين بنكهة الفانيليا، ثم يتحدث بفخر عن "نظامه الغذائي الصحي". وكأن التفاحة والخبز واللحم فقدت قيمتها أمام علبة بلاستيكية صغيرة. وفي المقاهي تسمع حوارات غريبة: "كم غرام بروتين أخذت اليوم؟" وكأنها عملة جديدة يتداولها الناس بدلا من الدولار.

هذه الظاهرة خلقت لغة جديدة بين الشباب، حيث أصبح الحديث عن المكملات جزءًا من الهوية الاجتماعية. من لا يعرف أسماء المكملات أو لم يجربها يُنظر إليه وكأنه "خارج العصر"، أما من يملك مجموعة كاملة من العلب فيُعامل وكأنه خبير استراتيجي في الصحة. إنه مشهد يختلط فيه العلم بالموضة، والصحة بالاستعراض.

وإذا أردنا أن نرى الجانب الأكثر كوميدية، فهو في الإعلانات التي تُظهر شابًا يبتسم وهو يحمل كوبا مليئا بمسحوق بروتين، وكأن هذا الكوب سيمنحه السعادة الأبدية. الحقيقة أن السعادة لا تأتي من مسحوق، بل من توازن في الحياة، لكن الشركات تعرف كيف تبيع الوهم وتحوّله إلى عادة يومية.

الهوس بالمكملات الغذائية يعكس حاجة الإنسان الدائمة إلى حلول سريعة وسحرية، لكنه أيضا يكشف عن ميل المجتمع إلى تحويل الصحة إلى سلعة تُباع وتُشترى، حيث انقسم الناس بين حزبين متصارعين: "حزب البروتين" و"حزب الطعام الطبيعي". فقط من تقدّم بهم العمر يدركون أن الصحة لا تختصر في علبة، وأن الاعتدال أهم من أي مكمل غذائي.